

شاعر عمان وقصيدة

تأليف الشيخ الأديب المؤرخ / سليمان بن خلف الخروصي



تأليف الشيخ الأديب المؤرخ / سليمان بن خلف الخروصي

شاعر عماني وقصيدة

الطبعة الأولى ٢٠١١م

الناشر

وزارة التراث والثقافة

ص.ب : ٦٦٨

رمز البريدي : ١٠٠ مسقط

هاتف : ٠٠٩٦٨٢٤٦٤١٣٠٠

فاكس : ٠٠٩٦٨٢٤٦٤١٤٨٥

رقم الإيداع : ٤٤ / ٢٠١١م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المقدمة

الشعر من مفاخر الأمم في سائر التاريخ فهو يسجل حياتها ومظهر حضارتها وقد فطرت الأمة العربية على حب الشعر والاعتزاز به وجعلت العناية به أكبر همها وأكثر دأبها.

وما عرف تاريخ الإنسانية أمة كان شعرها سجلا لحياتها وقالبا لإبداعها وتعبيرا عن مشاعرها، وإطارا فنيا لفنها ودستورا لأعراقها ونشيدا لبطولاتها وأسلوبا لمثلها كالأمة العربية.

فقد احتل الشعر في حياة أمة العرب مكان الغذاء في حياة الإنسان، بفضل انتقل تراثهم من الأجداد إلى الأحفاد وفيه تفتحت عبقريتهم ففجروا من الكلمة الجامدة صورا ناطقة تفور بالحياة، وتتبض بالحركة ولهذا صح القول «إن الشعر ديوان العرب» ، ففيه تاريخ أمتنا الحافل بالبطولات والانتصارات وفيه عبقرية تفكيرنا وخلاصة موهبتنا.

وقد كان الشعراء هم الألسنة الناطقة بعواطفها المعبرة عن إحساسها في شتى أحوالها، - ما يعرف اليوم - بالناطق الرسمي.

وإذا كان الشعر أساسه الإدراك السليم، والتعبير الصادق عن هذا الإدراك، فقد كان شعراء العرب أصح الناس إدراكا لمعاني الجمال وأكثرهم إحساسا بخوارج النفوس والتغني بالأمجاد والأحساب والفضائل ومكارم الأخلاق، وقد كان يرمي إلى ذلك الشاعر العربي أبو تمام حين قال:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقال أيضا:

أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تبقيه أرواح له عطر

ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يقول:

والشعر ما لم يكن معنى وعاطفة وحكمة فهو تقاطيع وأوزان

وقال غيره:

أجل الشعر ما في البيت منه غرابة نكتة أو نوع لطف

وقال أحد الشعراء:

ليس شعرا إلا الذي كل بيت فيه معنى يدعو إلى الاسماع

ويقال: سمي الشاعر شاعرا لفطنته، وقال أحد خلفاء العباسيين: الشعراء زينة المجالس، وقيل: الشعر عاطفة ذائبة، أو فكرة متوقدة، أو خاطرة عميقة، وقيل: الشعر تصوير الخيال.

ويقول إلياس فياض: وجد الشعر حيثما وجد السحر شقيقان ليس يفترقان، ولله در أبي الطيب المتنبى حيث يقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مفردا

وأعظم من هذا كله قول سيد الأمة صلوات الله وسلامه عليه: «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة» ولما سمع الرسول العربي صلى الله عليه وسلم هجاء حسان بن ثابت لقريش قال: «هذا أشد عليهم من وقع النبل».

ولقد سجل شعراء العرب أيام العرب وخلدوا أمجادهم ووصفوا الوقائع والمعارك والملاحم، وأشادوا بانتصاراتهم فيها وكرموا بطولات رجالهم وتغنوا بذكر الوطن والذود عن حماه، فكان لشعرهم أكبر الأثر في إلهاب الشعور وبث روح الحماسة في النفوس مما ساعد على تثبيت أقدامهم وانتصاراتهم على أعدائهم وبيت من الشعر الخالد أقام دولة عربية - دولة بني أمية - يقول الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ما منعني ليلة الهرير - من أعظم أيام صفين - من أن أضع ركابي إلا بيت عمرو بن الإطنابة:

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

ويقول معاوية أيضا: علموا أولادكم الشعر فوالله ما ملكت إلا به، فالعرب خير أمة أدركت بحدسها السليم، ما للشعر من وقع في النفوس، وإذكاء للمشاعر وصقل للسلوك وأثر في تقويم الخلق.

ذلك بأن للشعر الأصيل خاصة يتفرد بها عما سواه من ضروب الكلم هي أنه يلج إلى القلب دون وسيط في أعماق الذات دون جهد.

ولأن الشعر العربي كان أصيلاً ولأنه كان في التعبير عن شخصية الإنسان العربي انطلقت ترددده الحناجر وحفظه سامعوه، وتغنى به الركبان ونهلت منه قوافل الأجيال ثقافة وعلماء ونورا.

ولقد أدى الشعر العربي بقوافيه الموزونة وإيقاعه العذب دوراً بارزاً بما حفل به من معان سامية وصور رائعة وحكم ذهبية أمثالاً، ووصف لمشاهد الطبيعة وأحوال النفس، وبلغة عظيمة، شجية طورا، عنيفة طورا آخر، غنية بمفرداتها ومدلولها دوماً.

فالشعر الأداة المثلى للتعبير عن حضارة الأمة العربية، فيما غبر من تاريخها وما حضر، وفيه من فضائل النفس العربية ما يصح أن يكون للإنسان قدوة وهدى.

وقد حفظ الشعر العربي كيان الأمة العربية عبر الشعر العربي عن أجمل وأنبى ما تفتحت عنه النفس الإنسانية من معنى وعاطفة وسمو.

وعمان جزء من الأمة العربية، والأدب العربي في سلطنة عمان بحق لا يقل جودة وأثراً، أو تأثيراً عن أي أدب عربي آخر.

وقد برز في (عمان) على مر العصور أدباء وشعراء مبدعون كبار وبالتالي عرفوا بإبداعهم وافتتانهم ودقة وصفهم وحلاوة معانيهم وجمال تصويرهم وخصب خيالهم، كما أن حبهم لوطنهم - أو بعبارة أوسع - حبهم لوطنهم العربي تمتزج بكل قطرة من دمائهم مصورا كل جارحة من جوارحهم، وقد خطر لي خاطر أن أكتب لكل شاعر عماني شهير، وأختار له قصيدة أو قصائد إذا كانت قصاراً مع ترجمة مختصرة له.

وقد افتتحت كتابي هذا بشعر الأمير المهلب بن أبي صفرة وآله القادة الأمجاد
إذ لما كان المهلب بن أبي صفرة وأبنائه عماريين ، إذ إن أباهم أبا صفرة سارف بن
ظالم من أبرز أعضاء الوفد الذي صحب عبد بن الجندى بصحبة عمرو بن العاص
من عمان إلى المدينة المنورة لما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليبايعوا أبا
بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، فال المهلب بن أبي صفرة عماريون،
وقد سجل لهم التاريخ العربي أنصع الصفحات، وقد قلت في قصيدة تاريخية وطنية
مطلعها :

واذكر مفاخر آباء وأجداد	خذ في حديثك عن تأريخ أمجاد
في جبهة الكون تجلو نقطة الضاد	واكتب مآثرهم بالنور ساطعة
كم خط بالدم من تأريخ أطواد	وإن أثبت حماهم والقنا حسك
لكن على صفحات ذات أمجاد	فاقرأ صحائف ما خطت على ورق
على البسيطة تجلو سنة الهادي	صحائف خطها الإيمان فارتسمت
تعطر الكون من قارٍ ومن بادي	تلکم صحائف قومي كلما نشرت

ومنها وهو بيت القصيد :

دانوا الزمان فلبى جد منقاد	وعج بركبك في آل المهلب إذ
أمر ونهي وكانوا خير أطواد	قد أنجبتهم (عمان) فاستقام لهم

ثم عرجت إلى ذكر نوايغ الأدب وأساطين اللغة كالخليل الفراهيدي والمبرد
وابن دريد ، وغيرهم من شعراء عمان كابن اللواح والستالي والنبهاني والكيذاوي
والحبسي، إضافة إلى ذكر العديد من الأدباء في القرون اللاحقة لهم كأبي مسلم
وابن شيخان، واختتمت بالشعراء المعاصرين كالشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي
والشيخ عبد الله بن علي الخليلي .

فإلى القارئ الكريم شعر هؤلاء القادة الأمجاد .

سليمان بن خلف بن محمد الخروصي

المهلب بن أبي صفرة (٧-٨٣ هـ - ٦٢٨-٧٠٢ م)

قائد عظيم ، فاتح سياسي محنك ، معروف عند المؤرخين بأنه عماني .

جاء في ج ٥ من وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٥٠ كان المهلب من أشجع الناس وكان سيدا جليلا نبيلًا وكان قد أصيب بعينه على سمرقند وفي ذلك يقول المهلب:

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي
إذا ما جاء أمر الله تعيي خيولنا ولا بد أن تعمى العيون لدى الرمس

ولم يزل المهلب أميرا بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك، ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد وأوصاه ومن جملة ما قال له: يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٣ هـ بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو من خراسان رحمه الله.

وله كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه وسمو نفسه ورغبته في الثناء الجميل ففي ذلك قوله: الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة، ولو أعطيت ما لم يعطه أحد لاحتبت أن تكون لي إذن اسمع بها ما يقال في غد إذا مت.

وكان المهلب يقول لبنيه: يا بني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم ،وقد أشار إلى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه على من يطلب منه كسوة:

فأنت العليم الطب أي وصية بها كان أوصى في الثياب المهلب

ولما توفي رثاه الشعراء وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور:

ألا ذهب الغزو المقرب للفتى ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو والردو لا يبرحنا وقد قعدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كراما أجوادا أمجادا، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: يقال إنه وقع إلى الأرض ثمانمائة ولد كلهم من صلب المهلب، ومن أولاده سعيد والمغيرة ويزيد

وقبيصة وحبيب والحجاج والبحتري والمفضل وعبد الملك وعمر وأبو عيينه وجعفر وعطاء
ومدرك ومروان وعمر وزياذ وعباد ومعاوية وعبد الله ومحمد وتسبب والشماس.

ومن سراة أولاده أبو فراس الميرة بن المهلب كان شجاعا فارسا عظيما وتوفي في حياة أبيه
سنة ٨٢ هـ، ورثاه أبو أمامة زياد الأعجم بقصيدته الحائية السائرة المشهورة التي أولها:

قل للقوافل والغزاة إذا غزو	للباكريين* وللمجد الرائح
إن السماحة والمروءة ضمنا	قبرا بمرور على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به	كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها	فلقد يكون أخدام وذبايح
واظهر ببزته وعقد لوائه	واهتف بدعوة مصلتين شرامح
أب الجنود معاقبا و قافلا	وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه	زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت	منها القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى	وافتر نابك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها	وأعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى بنا حزنا ببيت حله	أرى المنون فليس عنه بنازح
فعضت منابره وحط سروجه	عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرئ فلتعملن	إن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا	والباقيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض	للقتل بين أسنة وصفائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت	وتنوزعت بمفالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة	دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت	تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى	وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة كالذي	ألقى الدلاء إلى قليب المائح
فأصاب جملة ما استقى فسقى له	في حوضه بنوازع وموانح

إن المهلب لن يزال لها فتى
متلينا تهفو والكتائب حوله
ملك أغر متوج يسمو له
رفاع ألوية الحروب إلى العدى
يمري قوادم كل حرب لامح
ملح المنون من النضج الراشح
طرف الصديق بعض طرف الكاشح
بسعود طير سوانح وبوارح

وهي طويلة تزيد على ٥٠ بيتا وهي من غرر القصائد وأجملها.

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (٥٣-١٠٢ هـ - ٦٧٣-٧٢٠ م)

حدثته نفسه بالخلافة فخرج على بني أمية في ١٢٠ ألف مقاتل

اشتهر بالكرم وسخاء اليد وعرف عنه الشجاعة والإقدام

هو يزيد بن أبي صفرة الأزدي أمير القادة الشجعان والأجواء أبو خالد ، افتخرت به عمان فهو من مفاخر عمان وأبطالها وقادتها وشجعانها وفيه وفي آل المهلب يقول الشاعر العربي:

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

ولم يكن يزيد بن المهلب «أسن أخوته» إلا أنه كان أشهرهم ذكرا وأكثرهم إقداما، وأبعدهم همّة وأعظمهم جودا وإن كان بنو المهلب كما وصفهم شاعرهم كعب بن معديكراً للحجاج بن يوسف، وهم كالحلقة المفرغة لا تدري أين طرفها ، ومن بعد همته وسمو نفسه حدثته نفسه بالخلافة العظمى والاستيلاء على الأمر وخروجه على بني أمية وهم ملوك الأرض ذلك العصر، فخرج في مائة ألف وعشرين ألفا واستولى على البصرة وغيرها، ولما كانت المعركة بينهم وبينه خذله جنوده؛ لأن أغلبهم من القبائل العدنانية فقاتل قتال المستميت إلى أن قتل، وفي ذلك يشير شاعرنا العماني الشهير بابن دريد في مقصورته السائرة:

فقد سما قبلي يزيد طالبا شأوا العلى فما وهى ولا دنى

ومن أمر يزيد وشجاعته أنه برز للحرب وله ١٨ سنة واتخذ ذراعا من حديد وكان يدخل فيها يده اليسرى فإذا استحدث الرماح في صدره وجللته السيوف وضع يده اليسرى على رأسه ثم جمل، ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة ٨٣ هـ) ومكث نحو من ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي برأي الحجاج بن يوسف أمير العراقيين في ذلك العهد، وكان الحجاج يخشى بأسه فلما تم عزله حبسه فهرب يزيد إلى الشام ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاة العراق ثم خراسان فعاد إليها وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقل إلى إمارة البصرة فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله وطلبه، فجيء به إلى الشام فحبسه بحلب وخرج من السجن وسار إلى البصرة فدخلها عنوة وغلب عليها (سنة ١٠١ هـ)

ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك بن مروان انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى (العقر) قتل فيه كثير من أخوته وأبناء أخوته وبني أعمامه آل المهلب.

ولما سجنه الحجاج بن يوسف أخذه سوء العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فإن أداها وإلا عذبه إلى الليل فجمع يوما مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الأخطل الشاعر المعروف فقال:

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات أين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا جواد بعد جودك جود

فأعطاه مائة ألف التي أعدها للحجاج، فبلغ الحجاج فدعا به وقال: يا مزوني (أي يا عماني) أكل هذا الكرم وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده.

وأخباره في الكرم والجود كثيرة منها: لما هرب من سجن الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على بيوت من أحياء العرب بالبادية فاستقى لبنا فأتوه بلبن فقال لغلامه اعطهم ألف درهم، فقال الغلام: هؤلاء لا يعرفونك، قال: لكنني أعرف نفسي أعطهم ألف درهم.

ولما حج يزيد بن المهلب طلب حلاقا فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال: هذه الألف أمضي إلى أختي فلانة أشتريها، فقال: أعطوه ألفا آخر، فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك، فقال: أعطوه ألفين آخرين.

وكان سعيد بن عمرو بن العاص مؤاخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن العزيز منع الناس من الدخول عليه فأتاه سعيد فقال: يا أمير المؤمنين لي على يزيد بن المهلب خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه فإن رأيت أن تأذن لي فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال: كيف دخلت علي فأخبره سعيد، فقال: والله لا تخرج إلا وهي معك فامتنع سعيد لأنه ليس له عليه شيء فحلف يزيد بن المهلب ليقضيه فوجه بها إلى منزله وحمل إليه خمسون ألف درهم، فقال بعض الشعراء:

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازه بخمسين ألف عجلت لسعيد

ومن أخباره في الكرم والجود أغرم سليمان بن الملك عمر بن هبيرة عن غزاة في البحر مائة ألف درهم فمشى إلى يزيد بن المهلب وقد ولي العراق وجوه قيس وساداتها وهم: عمر بن هبيرة وعثمان رحيان المربي والقعقاع بن خالد العبسي والهزيل بن زفر بن الحارث الكلابي وغيرهم من وجوه قيس وساداتهم ، فلما انتهوا إلى باب سرادق بن المهلب أذن لهم الحاجب في دخولهم وأعلمهم أنه في الحمام يغسل رأسه فلما فرغ خرج إليهم في فروة طويلة ، والغالية - نوع من أفخر الطيب - قد غلف بها رأسه ولحيته تقطر من المسك فألقى نفسه على فراشه فقال: مرحبا بكم، ما الذي ألف بينكم؟ فقال عثمان بن حيان المري وكان لسنا مفوها: هذا ابن هبيرة شيخنا وسيدنا كان الوليد بن عبد الملك حمل معه مالا حيث وجهه إلى البحر فأعطاه جنده فخرج عليه من غرمه ألف ألف درهم فقلنا يزيد بن المهلب سيد الأزدي ووزير سليمان بن عبد الملك وأمير العراق ومن قد يحمل أمثاله عمن ليس بأمثالنا ووالله لو وسعتها أموال قيس لاحتملناها، ثم تكلم القعقاع بن خالد العبسي فقال: يا ابن المهلب هذا خير ساقه إليك وليس أحد أولى به منك فافعل به كبعض فعلاتك الأولى فلن يصدقك عن قضاء هذا الحق ضيق ولا تبخل وقد أتيناك مع ابن هبيرة فيما حمل فهب لنا أموالنا واستر في العرب عورتنا، ثم تكلم الهزيل بن زفر الكلامية فقال: يا ابن المهلب إنني لو وجدت من المشي إليك بدا لما مشيت إليك لأن أموالك بالعراق وإنما أتيتنا خائفا ثم أقمت فينا ضيفا ثم تخرج من عندنا محرويا وأيم الله لئن تركناك بالشام لنأتينك بالعراق وما ههنا أقرب في الخطوة وأوجب للذمام ثم تكلف ابن خيثمة فقال: إني لأقول لك يا ابن المهلب ما قال هؤلاء أخبرني إن أنت عجزت عن احتمال ما على ابن هبيرة فعلى من المعول لا والله ما عند قيس له مكيال، ولا في أموالهم متسع ولا عند الخليفة له فرج، ثم تكلم ابن هبيرة فقال: أما أنا فقد قضيت حاجتي، رددت أم أنجحت ولأنه ليس لي أمامك متقدم ولا خلفك متأخر، وهذه حاجة كانت في نفسي قضيتها فضحك يزيد بن المهلب وقال: إن التعتذر أخو البخل ولا اعتذار فاحتكموا فقال القعقاع نصف المال فقال يزيد: قد فعلت، يا غلام غداءك، فجيء بالطعام فكانت مأدبة عظيمة ثم أمر بتطييبهم وبكسوتهم فلما خرجوا قال ابن هبيرة: فأخبروني عما بقي من يحمله بعد ابن المهلب لقد صغر الله أقداركم وأخطاركم والله ما ندري يزيد بن المهلب ما بين النصف والتمام وما هما عنده إلا سواء، ارجعوا إليه فكلموه في الباقي وقد كان يزيد بن المهلب ظن بهم أن سيرجعون إليه في التمام فقال للحاجب إذا عادوا فأدخلهم فلما عادوا أدخلهم فقال لهم يزيد: إن ندمتم أقلناكم وإن استقللتم زدناكم فقال له ابن هبيرة يا ابن المهلب أن البعير إذا أوقر أثقلته أذناه وأنا بما بقي

مثقل فقال قد حملتها عنك ثم ركب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك إنما رشحتني لتبلغ بي وإني لا أضيق عن شيء اتسع له مالك وما في أيدينا فواضلك ومكارمك يصطنع بها الناس وتبنى بها المكارم ولولا مكانك قلقنا بالصغير وقد أتاني ابن هبيرة بوجوه أصحابه فقال له سليمان امسك إياك في مال الله عنده خب ضب جموع منوع جزوع هلوع يعيه قال: حملتها عنه قال حملها إلى بيت مال المسلمين قال: والله ما حملتها خدعة وأنا حاملها بالغداة ثم حملها فلما أخبر سليمان بذلك دعا يزيد بن المهلب فلما رآه ضحك، وقال: ذكت بك ناري ووريت بك زنادي غرمها علي وحمدك لك قد وفق لي يميني فارجع المال إليك ففعل.

وباع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاءه من غلة بعض أملاكه بأربعين ألف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين أما كان في عجائز الأزد من تقسمه فيهن ومدحه عمر بن لجأ الشاعر بقصيدة منها:

آل المهلب قوم إن نسبتهم	كانوا الأكارم آباء وأجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم	وما دنا من مساعيهم ولا كادا
إن العرانيين تلقاها محسدة	ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم	بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إن المكارم أرواح يكون لها	آل المهلب دون الناس أجسادا

وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة ويزيد بن المهلب أخبار كثيرة في الكرم والجود والنجدة والمروءة والشجاعة تحتاج إلى مجلدات فهو من مفاخر عمان.

المفضل بن المهلب بن أبي صفرة (.... ١٠٢ هـ ٧٢٠ م).

هو المفضل بن أبي صفرة المهلب الأزدى العمانى أبو غسان أحد أبطال عمان وشجعانهم وقوادهم ومفاخرهم ممن أنجبت به عمان يعد من أبطال العرب ووجوههم في عصره كانت إقامته في البصرة وولاه الحجاج خراسان (سنة ٨٥هـ) . بعد عزل أخيه يزيد بن المهلب من خراسان وولاه سليمان بن عبد الملك - الخليفة الأموي - جند فلسطين شهد مع أخيه يزيد قيامه على بني مروان في العراق، قال ابن الأثير في تأريخه يصف إحدى تلك الوقائع « فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة للحرب ولا أغشى للناس من المفضل » . ولما قتل أخوه يزيد بن المهلب في قلب المعركة وتفرق الناس عنهم قضى بمن بقي معه إلى واسط وقد أصيبت عينه من شدة القتال ثم انتقل إلى قنابل (بالسند) فأدركه هلال بن أحمور التميمي وكان قد سيره مسلمة بن عبد الملك بن مروان أخو الخليفة الأموي بقتاله فقاتله المفضل وأصحابه وتكاثر عليهم أصحاب مسلمة بن عبد الملك وبعد قتال عظيم قُتِلَ شجاعنا وبطلنا المفضل على أبواب قنابل ، كان المفضل من شجعان العرب وصفه كعب بن معدان لما أرسله المهلب إلى الحجاج بن يوسف بقوله : وما استحي شجاع أن يفر من المفضل .

وكان المفضل بن المهلب شاعرا مجيدا ومن شعره يصف الشجاعة والنجدة قالها بعد قتل إخوته :

هل الجود إلا أن تجود بأنفس	على كل ماضي الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد	وبعد يزيد والحرور حبيب
ومن هز أطراف القنا خشية الردى	فليس لمجد صالح بكسوب
وما هي إلا رقدة تورث العلى	لرهطك ما حنت روائم نيب

ومدحه كعب بن معدان الأشقري بقصيدة منها :

ترى ذا الفنى والفقر من كل معشر	عصائب شتى ينتوون المفضلا
فمن زائر يرجو فواضل يبه	وأخر يقضي حاجة قد ترحلا
إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد	بها منتوى خيرا ولا متعللا
صفت لك أخلاق المهلب كلها	وسربلت من مسعاته ما تسريلا
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه	فأورث مجدا لم يكن متنحلا

مدرك بن المهلب بن أبي صفرة (٥٣ - ١٠٢ - ٦٧٣ - ٧٢٠ م)

هو مدرك بن المهلب بن أبي صفرة الهلبي الأزدي العماني من أبطال عمان وشجعانهم ومفاخرهم شهد الوقائع والمعارك مع والده المهلب وأخيه يزيد .

مروان بن المهلب بن أبي صفرة (٥٥ - ١٠٢ هـ - ٦٧٥ - ٧٢٠ م)

هو مروان بن المهلب بن أبي صفرة الهلبي الأزدي العماني من مفاخر عمان وأبطالها وقوادها وساداتها كان مروان بن المهلب أوثق إخوته عند أخيه يزيد بن المهلب ولما ولي يزيد بن المهلب خراسان للخليفة سليمان بن عبد الملك وكان قبل ذلك واليا على العراق صبر أخاه مروان على أمواله وأموره وتملكاته بالبصرة لثقتة به من بين سائر إخوته، وحينما قبض الحجاج بن يوسف على يزيد بن المهلب وسجنه هو وبعض إخوته أيام عبد الملك بن مروان سجنهم في الكوفة بالعراق وأخذ يعذبهم وأخذوا يعملون في التخلص من مكانهم، فبعثوا إلى أخيه مروان وهو بالبصرة يأمره أن يضمّر لهم الخيل العتاق الأصيلة ويرى الناس أنه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويعلي بها لئلا تشتري فتكون لهم عدة إن قدروا على النجاة ، فعملوا الحيلة وخرجوا من سجن الحجاج والتقاهم مروان بن المهلب بالخیل بعد أن ركبوا السفن بالبصرة .

ولما ثار يزيد بن المهلب على بني أمية أيام يزيد بن عبد الملك واستولى على العراق وفارس وبعث نوابه في النواحي والجهات واستقر هو في البصرة ثم خرج لقتال الجيش الأموي استتاب أخاه مروان على البصرة، فصار يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرحهم إلى أخيه يزيد وكان مروان شجاعا خطيبا ولا غرو ولا بدع فإنه ابن المهلب، ولما قتل يزيد وأخوته في العقر الواقعة المشهورة ونجا من نجا من آل المهلب اجتمعوا بالبصرة وفيهم مروان والمفضل وبقية آل المهلب، ومضوا أولا إلى وطنهم عمان ثم إلى قنابل بالسند ولحقهم أنصار بني أمية فانفض عنهم من كان معهم ، فلما رأى مروان الغلبة انصرف إلى النساء ليقتلن فقال له أخوه المفضل أين تريد؟ قال : أدخل إلى نساءنا فأقتلن لئلا يصل إليهن هؤلاء الفساق، فقال

له أخوه المفضل : ويحك أقتل إخوتك ونساء أهل بيتك؟! إنا والله ما نخاف عليهن منهم
فرده عن ذلك ثم مشوا إلى أسيافهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان
بن المفضل بن المهلب فإنهما نجوا فلحقا بخافقان رتبيل . وكان مروان يكنى أبا قبيصة ، وفيه
يقول الشاعر :

رأيت أبا قبيصة كل يوم	على العلات أكرمهم طماعا
إذا ما هم أبوا أن تستطيعوا	جسيم الأمر يحمل ما استطاعا
وإن ضاقت صدورهم بأمر	فضلتهم بذاك ندا وباعا

زياد بن المهلب بن أبي صفرة (٠٠٠ - ١٠٢ هـ - ٠٠٠ - ٧٢٠ م)

هو زياد بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى الأزدي العماني أحد الأشراف الشجعان من بيت مجد وإمارة ورئاسة وبطولة شهد مع أخيه يزيد حروبه في العراق ضد بني أمية وصيره أخوه يزيد بن المهلب إلى عمان أميرا عليها فقام بالأمر خير قيام وضبطها حزما وغرما وإدارة وأحسن إلى أهلها وأغدق عليهم بالعطايا وأكرمهم غاية الإكرام ، إذ يعي وطنه وأهله وقومه وعشيرته ، وفي إمارته وفد إلى عمان عمران بن حطان وكان شاعرا مجيدا من أكبر الشعراء المجيدين وذلك لما طرد الحجاج بن يوسف عمران بن حطان كان يتنقل في القبائل فكان إذا نزل في حي انتسب نسباً يقرب منه .

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي فأنتمى له من الأزدي وكان روح يقري الأضياف ، وكان مسامرا للخليفة عبد الملك بن مروان وهو عنده - ما نسميه اليوم - بالمستشار الخاص وكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك بن مروان ثم سأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه وزاد فيه فذكر روح بعض أخباره لعبد الملك فقال : إن اللغة عدنانية اذهب فجنني به ، فرجع إليه فقال له إن أمير المؤمنين قد حب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ، فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره ، فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان ، وإنك سترجع فلا تجده ، فرجع وقد ارتحل عمران ، وخلف رقعة فيها :

قد ظن ظنك من لحم وغسان
من بعد ما قيل عمران بن حطان
فيه روائع من إنس ومن جان
مأدرك النفس من خوف ابن مروان
في النائبات علوبا ذات ألوان
وإن لقيت معديا فعدناني
كنت المقدم في سري وإعلاني
عند الولاية في طه وعمران

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به
حتى إذا خفته فارقت منزله
قد كنت جارك حولا لا تروعني
حتى أردت بي العظمى فأدركني
فاعذر أخاك - ابن زنباع - فإن له
يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية
لكن أبت لي آيات مطهرة

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا، وكان عمران يطيل الصلاة ، وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه لروح بن زنباع فقال له زفر: يا هذا أزديا مرة وأوزاعيا مرة إن كنت خائفا أمناك ، وإن كنت فقيرا جبرناك. فلما أمسى هرب، خلف في منزله رقعة فيها :

إن التي أصبحت يعيا بها زفر	أعيت عياء على روح بن زنباع
ما زال يسألني حولا لأخبره	والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انقطعت عني وسائله	كف السؤال ولم يولع بإهلاعي
فاكف كفا عني إنني رجل	إما صميم وإما فقعة القاع
واكف لسانك عن لومي ومسألتي	ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
أما الصلاة فإني غير تاركها	كل امرئ للذي يعني به شاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته	قوم دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما أسر به	عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل، فإنك مذمي بواحدة	حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى أتى عمان وذلك في إمارة زياد بن المهلب فوجدهم يعظمون أمر أبي بلال المرداس ابن حدير ويظهرونه فأظهر أمره فيهم ، وأقام في عمان ومدح عمان وأهلها ولم يزل فيه حتى مات وفي نزوله بهم يقول :

نزلنا بحمد الله في خير منزل	نسر بما فيه من الأنس والخضر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم	وليس لهم عود سوى المجد يعصر
من الأزد أن الأزد أكرم بمعشر	يمانية طابوا إذا نسب البشر
فأصبحت فيهم آمنة لا كمعشر	أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أم الحي قحطان فتلكم سفاهة	كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما الأيسر بنسبة	تقربني منه وإن كان ذا نفر
فنحن بنو الإسلام والله واحد	وأولى عباد الله بالله من شكر

وقد نورد هذه القصص العجيبة والأشعار الرائعة ليكون كتابنا متضمنا شعرا وأدبا وتاريخا ولأنها من عمان لعمان وفي عمان .

قد أردنا أن يكون كتابنا - هذا - أدبا وشعرا وتاريخا ومن حيث أن المؤرخين العمانيين أهملوا آل المهلب من تاريخهم المجيد وأغفلوهم وهم عمانيون في الصميم وممن أنجبتهم عمان نرى لزما أن استطرده أخبارهم بإيجاز فقد سجل لهم التاريخ العربي أروع الصفحات وأنصعها ومدحهم شعراء العرب.

ومن قول الفرزدق الشاعر المشهور بمدح المهلب وبني المهلب وخاصة يزيد بن المهلب:

مدحي بني القرم المهلب مدحة	غراء ظاهرة على الأشعار
مثل النجوم أمامها قمر لها	يجلو الدجى ويضئ ليل الساري
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى	وخلائقا كتدفق الأنهار
أما البنون فإنهم لم يورثوا	كتراته لبنيه يوم فخر
كل المكارم عن يديه تقسموا	إذا مات رزق أرامل الأمصار
كان المهلب للعراق سكيئة	وحيا الربيع ومعدل الفرار
كم من غنى فتح الاله لهم به	والخيل مقعية على الأقتار
والنبيل ملجمة بكل مدحرج	من رجل خاسبة من الأوتار
أما يزيد فإنه تأبى له	نفس موطنة على المقدار
ورادة شعب المنية بالقنا	فيدر كل معاند نعار
شعب الونين لكل جاشة لها	نفث يجيش فمها بالمسبار
وإذا النفوس جشأن طامن جاشا	ثقة بها لحماية الأوبار
إني رأيت يزيد عند شبابه	لهمس التقى ومهابة الجبار
ملك عليه مهابة الملك التقى	قمر التمام به وشمس نهار
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم	خضع الرقاب نواكس الأبصار
لا غر ينجاب الظلام لوجهه	وبه النفوس يقعن كل قرار
أيزيد أنك للمهلب أدركت	كفاك خير خلائق الأخيار
ما من يدي رجل أحق بما أتى	من مكرمات عظام الأخطار
من شاعرين يزيد يقدر زنده	كفا هما وأشد عقد جوار
ولو أنها وزنت شمام بحلمه	لأمال كل مقيمة حضجار
ولقد رجعت وإن فارس كلها	من كردها لخوائف المزار
فتركت أخوفها وأن طريقها	ليجوزه النبطي بالقنطار

أما العراق فلم يكن يرجى له
فجمعت بعد تفرق أجناده
ولينزلن بجيل جيلان الذي
جيش يسير إليه ملتمس القرى
لجب يقيض به الفضاء إذا غدوا
فيه قبائل من ذوي يمن له
ولئن سلمت لتعطفن صدورها
حتى يرى رتبيل منها غارة
حتى رجعت عواقب الأظهار
وأقمت ميل بنائه المنهار
ترك البحيرة محصد الأمرار
غضبا بكل مسوم جرار
وأرى السماء بغابة وغبار
وقضاعة ومعهها ونزار
لترك عطفة حازم مغوار
شعواء غير ترجم الأخبار

ولما قتل يزيد بن المهلب في يوم العقر وخذلت القبائل وانضمت إلى طاعة بني أمية كما
قدمنا في سابقا رثاء الفرزدق الشاعر بقوله:

ذهب الجمال من المجالس كلها
كنت المنوه باسمه للممة
وزعيم أهل عراقنا وقريعتهم
وخلا لفقدك مجلس القصر
حدثت تخاف ومفزع النفر
وإليك مفزعنا من الفقر

هؤلاء بنو المهلب أمجاد عمان وممن تفتخر بهم عمان وهم كرام العرب وشجعان العرب
بدون منازع وقدم عبدالرحمن بن سليم الكلبى أحد سادات العرب على المهلب بن أبي صفرة
فرأى بينه فرسانا قد ركبوا عن آخرهم فقال: أنس الله بكم الإسلام بتلاحقكم أما والله لئن
لم تكونوا أسباط نبوة إنكم لأسباط ملحمة، وحينما كان يزيد بن الهلب بواسط وقد جمع
الجيوش لحرب بني أمية أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي وهو ابن أخي الصحابي
عثمان بن أبي العاص فأنشد قوله:

أبا خالد قد هجرت حربا مريرة
فقال يزيد بالله أستعن فقال ابن الحكم:
فإن بني مروان قد باد ملكهم
فقال ما شعرت فقال:
وقد شمريت حرب عوان فشمير
فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فعرش ملكا أو مت كريما فإن تمت
فقال: أما هذا فعسى.
وسيفك مشهور بكفك تعذر

وجاءته امرأة من خطاياها فقبلت الأرض وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال:

رويدك حتى تنظري عن تنجلي عماية هذا البارق المتألق

وكان قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة هجرية ولما حمل رأسه إلى الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك نال منه بعض الجلساء فقال له يزيد: مَهْ إن يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما.

قال الكلبي: نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر، يعني قتلهم سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه أهل بيته بكربلاء وبقتلهم بني المهلب بن أبي صفرة يوم العقر، وقال محمد بن واسع: لما جاء نعي يزيد بن المهلب أتتني باكية عمانية تنعي لي قتل آل المهلب.

ومن علماء عمان المشهورين الذين قتلوا مع يزيد بن المهلب، جعفر بن السماك وحتات بن كاتب وهما من أكبر علماء عمان، أما القواد والأبطال العمانيون الذين قتلوا مع بني المهلب فكثير.

ولما قتل بنو المهلب يوم العقر وكان قائد الجيش الأموي الأمير مسلمة بن عبد الملك - أخو الخليفة يزيد بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك - ابن أخي الخليفة-، وأرسل الأمير مسلمة بن عبد الملك إلى هند بنت المهلب رجلا يخطبها له فلما بلغها الرسالة قالت: كفؤ كريم ولكن أيا منني مسلمة على نفسه وقد قتل أخوتي والله لو أن مسلمة أعاد فيهم الروح ما طابت نفسي بتزويجه وقد كنت أحسب لمسلمة عقلا فانطلق الرسول إلى مسلمة فأخبره بمقاتلتها، فقال مسلمة: صدقت والله ابنة المهلب ما كان رسالي إليها إلا هفوة، ثم أقبل على وجوه أصحابه الذين حضره مجلسه فقال: كنت أحسب الشجاعة في رجالهم فإذا هي في رجالهم ونسائهم.

وهند بنت المهلب - هذه - معدودة من النساء البارزات الشهيرات بالفصاحة والخطابة والشجاعة والكرم والجود، وذكر الشيخ يحيى بن محمد بكوش في كتابه "فقه الإمام جابر" أن هند بنت المهلب كانت معروفة لولائها للمذهب الإباضي مع أخيها عبد الملك بن المهلب وروت هند أن الإمام جابر بن زيد رحمه الله كان أكثر الناس انقطاعا إليها وإلى أمها وقالت: ما أعلم شيئا كان يقربني إلى الله إلا وأمرني به ولا شيئا يباعدني عن الله إلا نهاني عنه،

وفي كتاب المحاسن والمساوي أن هند بنت المهلب - هذه - أعتقت في يوم واحدًا وأربعين رقبة وفضائلها كثيرة، فجودها وإحسانها للشعراء الذين مدحوا بني المهلب أشهر من أن يذكر، وكانت قد تزوجها الحجاج بن يوسف أمير العراقيين قبل الخلاف بينه وآل المهلب قال زياد بن عبد الله القرشي: دخلت على هند بنت المهلب وهي امرأة الحجاج بن يوسف ولديها مغزل تغزل به فقلت لها: ما تغزلين وأنت ابنة المهلب وامرأة الأمير، فقالت: إن أبي يحدث عن جدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أطولكن طاقا أعظمكن أجرا) وقد ساق الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الإصابة دليلا على صحبته أبي صفرة وروايته عن النبي ﷺ فهو معدود من الصحابة من أهل عمان، وقد عاشت هند بنت المهلب هذه ببلدة (أدم) من داخلية عمان لأنها وطن آبائها وبنت ببلدة أدم مسجدا غربي حجرة الجامع التي لآل (البوسعيد) يعرف بمسجد (المهلبية) ١ ذكره الشيخ العلامة سالم بن حمد البراشدي الأدمي المعاصر للإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي باني حصن جبرين وذكره الشيخ العلامة درويش بن جمعة المحروقي الأدمي في قسمة وقف بئر الراكمية حيث قال: ولمسجد المهلبية إحدى عشرة لارية وله أيضا أربعة أجربة - أي من ثمرة زرع الأرض - وكذلك أختها عاتكة بنت المهلب فإنها كانت من النساء العمانية المشهورات بل من نساء العرب البارزات.

دخل أبو نوح الدهان وهو من علماء عمان المشهورين على عاتكة بنت المهلب فقال: كأني أرى مجلس رجل قالت: الآن خرج من عندي الإمام جابر بن زيد، قال أبو نوح: فهل ظفرت منه بشيء، قالت: نعم سألته عن ثلاثة أشياء كن في نفسي مسألة لباس الخفين قال: إن كنت تبلينها عن حر الأرض وبردها وخشونتها فلا بأس، وإن كنت تلبسينها لا تبالين أن تتكشفي فلا، وسألته عن حلي لبنات أخي يستعار مني فيقوم بمال قال: إن أعرته فإنك ضامنة، وسألته عن عبد كان من أنفاس مال عندي وأوثقه فاعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال: أخرجيه ولا تدخله في شيء من منافعك.

وهند بنت المهلب وعاتكة بنت المهلب كانتا إباحيتين وتكرمان الإمام جابر بن زيد والعلماء العمانيين.

(١) وقد أعاد بناءه معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية بتاريخ ٢٠/ رجب/ ١٤١٤ هـ الموافق ٣/٧/ ١٩٩٤ م.

محمد بن يزيد المهلبى (ت ١٩٦ هـ)

هو محمد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى الأزدي، أحد الأبطال الأشراف الشجعان ولاء محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي الأهواز، ولما خلع الأمين أرسل المأمون طاهر بن الحسين لقتاله فوجه طاهر بن الحسين أحد قواده إلى الأهواز، فلما علم محمد بن يزيد المهلبى توجهه في جيش عظيم يريد نزول جندي سابور وهو حد ما بين الأهواز والجبل ليحمي الأهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر فأمد طاهر قائده بالرجال، وبلغ المهلبى خبرهم فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم فسارت الجيوش حتى أشرفوا على محمد بن يزيد المهلبى، فاستشار محمد أصحابه في المطاولة والمناجزة فأشاروا إلى الأهواز والتحصن بها وأن يستدعي الجند من البصرة وقومه الأزدي، ففعل ذلك فسير طاهر بن الحسين أحد قواده وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن المهلبى بالأهواز فسبقه المهلبى ووصل عسكر طاهر بعده بيوم، فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت المهلبى إلى مواليه وكان أصحابه وجنوده قد ارتحلوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم إنى أرى من معي قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله بما أحب، فمن أراد الانصراف فليصرف فوالله لئن تبخوا أحب إلي من أن تموتوا فقالوا: والله ما أنصفناك قد أعتقنا من الرق ورفعنا من الضعة وأغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذا الحال ثم نزلوا فغرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وانتهى بعض أصحاب طاهر بن الحسين إلى محمد بن يزيد المهلبى فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتلوه.

فقال بعض شعراء البصرة يرثيه ويذكر مقتله:

فإننى قد أضرت لى سهرى
قلبى وسمعى وعزنى بصرى
ولى غمام الربيع والمطر
يرهبه وقع المشطب الذكر
لولا خضوع العباد للقدر
يسعى إلى ما سعى بالأثر

من ذاق طعم الرقاد من فرح
ولى فتى المجد فاقتدت به
كان غياثا لدى المحول فقد
وفا العتكي للامام ولم
ساور ريب المنون داهية
فامض سعيدا فكل ذي أجل

وقال أحد شعراء بني المهلب الفرسان، وقد جرح في هذه المعركة جراحات كثيرة:

فألمت نفسي غير إني لم أطق	حراكا وإني كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاي قاتلت دونه	وضاربت عنه الطاهري الملعنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى	إذا أدرك الهيجاء في النقع واكتنى

وكان قتل محمد بن يزيد المهلب سنة ست وتسعين ومائة أيام الفتنة بين الأمين والمأمون
ابني الرشيد .

ابن أبي عيينة المهلب

ابن أبي عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة المهلب الأزدي الهماني شاعر جليل القدر ، رفيع المنزلة ، سكن البصرة ، ويعد من شعراء الدولة العباسية ثم رجع إلى عمان ، وطن آبائه وأعمامه وأجداده .

قال أبو الفرج الأصفهاني كان ابن أبي عيينة يقول الشعر في فاطمة بنت عمر بن حفص المهلب وكانت امرأة شريفة نبيلة وأبوها عمر بن حفص أحد الأمراء . ولله أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي السند ثم ولله أفريقية ، وكان من أشجع العرب وأقواهم نفوذا وأمضاهم عزيمة فخاف شاعرنا أن يذكرها تصرّحا فكان في شعره وتغزله بها يسميها (دنيا) .
ومن قوله فيها :

ألم تنه قلبك أن يعشقا	ومالك والعشق لولا الشقا
أن يعد شربك كأس النهى	وشمك ريحان أهل التقى
أدنيائي من غمر بحر الهوى	خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا ابن المهلب ما مثله	لو أن إلى الخلد لي مرتقى

وله فيها أشعار كثيرة وهي أيضا مهلبية أبوها الأمير عمر بن حفص المهلب من ذرية قبيلة بن المهلب بن أبي صفرة .

كان إسماعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة للأمير طاهر بن الحسين ، فأساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وأظهر إسماعيل تنقصه وعيبه ، فخرج ابن أبي عيينة إلى طاهر بن الحسين يشكو إسماعيل ويسعى في عزله عن البصرة ، فلما دخل إليه سأله عن حوائجه وأدناه وأمره برفعها فأنشده :

من أوحشته البلاد لم يقم	فيها ومن آنسته لم يرم
ومن بيت * والهموم قاذحة	في صدره بالزناد لم ينم
ورب أمر يعيا اللبيب به	يظل منه في حيرة الظلم
يا ذا اليمينين لم أزرك ولم	أتك من خلة ولا عدم
إني من الله في مراح غنى	ومنتدى واسع وفي نعم
زارتك بي همة منازعة	إلى العلى من كرائم الهمم

وإنني للجميل محتمل
فإن تعلقت منك بالذمم الكبرى
فإن أنل بغيتي فأنت لها
وإن يعق عائق فلست على
إذا ابتلاه الزمان كشفه
ما ساء ظني إلا بواحدة
ليهن قوم جزت المدى بهم
وليس كل الدلاء راجعة
ترجع بالحماة القليلة أحيانا
ما تنبت الأرض كل زهرتها
فأجابه الأمير طاهر:

في القدر من منصبي ومن شيمي
التي لا تخيب في الذمم
في الحق حق الرجاء الرحم
حر كريم بالصبر معتصم
عن ثوب حرية وعن كرم
في القلب محصورة عن الكلم
ولم تقصر فيهم ولم تلم
بالنصف من مائها إلى الوزم
ورنق الصبابة الأمم
ولا تعم السماء بالديم

من تستضفه الهموم لم ينم
ولا يزال قلبه يكابد ما
وقد سمعت الذي هتفت به
وقد علمنا أن لست تصحبنا
إلا لحق وحرمة وعلى
أنت امرؤ لا تزول عن كرم
أنت امرؤ من جحاجة
فما ترم من جسيم منزلة
إن كنت مستسقىا سماحتنا
أو ترم في بحرنا بدلوك لا
إننا أناس لنا صنائعنا
مغتتمو كسب كل محمدا

إلا كنوم المريض ذي السقم
تولد فيه الهموم من ألم
وما بأذني عنك من صمم
لفاقة فيك لا ولا عدم
مثلك رعي الحقوق والحرم
إلا إلى مثله من الكرم
فازوا بحسن الفعال والشيم
فالحكم فيه إليك فاحتكم
ما تجدك اليدان بالديم
نعدمك ملاء لها إلى الوزم
في العرب معروفة وفي العجم
والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه ابن أبي عيينه عزل إسماعيل ابن جعفر عن البصرة فعزله منها وأمر له
بمائة ألف درهم، فقال ابن أبي عيينة يمدحه:

تترى هي الغاية القصوى من المن
إلا استطاعة ذي روح وذو بدن
أو في من الشكر عند الله في الثمن

إذا اليمينين قد أوقرتني كرما
لست أستطيع من شكر أجئ به
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة

كان لأبي عيينة وضیعة فی بعض قطائع المهلب بالبصرة فاستوطنها وقد صیرها منزله وأقام بها وفيها یقول:

یا جنة فاقت الجنان فما
فتها فاتخذها وطنا
زوج حیتانها الضباب عنها
فانظر وفکر فیما نطقت به
من سفن كالنعام مقبلة
وتبلغها قيمة ولا ثمن
إن فؤادي لأهلها وطن
فهذه كنة وذا ختن
إن الأریب المفکر الفطن
ومن نعام كأنها سفن

ومن روائع شعره قصیدته:

ألا خبروا إن كان عندكم خبر
نفي النوم عن عینی تعرض رحلة
فإن أشك من لیلى یجرحان طوله
فیا حبذا بطن الخریر وظهره
ویا حبذا نهر الأبله منظره
وفتیان صدق همهم طلب العلی
لعمري لقد فارقتهم غیر طائع
وقائلة ماذا نأى بك عنهم
فیا سفرا أودى بلهوى ولذتی

ومن شعره فی الحكم والأمثال:

ما لا یكون فلا یكون بحیلة
سیكون ما هو كائن فی وقته
یسعی القوی فلا ینال بسعیه
أبدا وما هو كائن سیکون
وأخو الجهالة متعب محزون
حظا ویحظى عاجز ومهین

ومن قوله فی رثائه لأخیه داود:

أنائحه الحمام قفي فنوحی
لدى الأحباب من همدان راحت
ولم یشهد جنازته البواکی
علی داود رهنا فی ضریح
به الأيام للموت المریح
فتبکیه بمنهل سفوح

ولا فيها بمغمار طموح
ثمين من عواقبه ربيع
لباب الخالص المحض الصريح
وأهداف المراثي والمديح

ولا بمشمر مالا لدينا
يبيع كثير مما فيها بباق
ومن آل المهلب في لباب
هم أبناء آخرة ودنيا

يزيد بن محمد المهلب العماني (٢٥٩/٠٠٠ هـ - ٨٧٣/٠٠٠ م)

هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن بني المهلب بن أبي صفرة، أبو خالد، المعروف بالمهلب شاعر كبير، جيد راجز من الندماء الرواة كان فيه اعتزاز وترفع ومن شعره من أبيات يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم:

إن أكن مهدياً لك الشعر إنني لابن بيت تهدي له الأشعار
ومن شعره:

وإذا جدت فكل شبيبي نافع وإذا جدت فكل شبيبي ضائر
وإذا أتاك مهلب في الوغى والسيف في يده فنعم الناصر
ومن شعره:

صبغت الرأس ختلاً للغواني كما غطى على الريب المريب
أعلل مرة وأسام أخرى ولا تحصى من الكبر العيوب
أسوّف توبتي خمسين عاماً وظني أن مثلي لا يتوب
يقوم بالثقات العود لدنا ولا يتقوم العود الرطيب

وقوله:

لا تخاف إن غبت أن تناسا ك ولا إن وصلتنا إن نملأ

وقد اتصل شاعرنا المهلب بالمتوكل - الخليفة العباسي - وناداه ومدحه بقصائد وسار إلى دمشق على طريق الموصل فقال المهلب:

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق
فإن يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق

ولما قتل المتوكل سنة (٢٤٧ هـ) رثاه المهلب بقصيدة قال عنها المبرد أحد أئمة الأدب والذي أنجبته عمان أنها من عيون الشعر، نورد منها ما يلي:

ولا حزن إلا أراه دون ما أجد وهل كمن فقدت عيناى مفقد
لا يبعدن هالك كانت منيته كما هوى من غطاء الذيبة الأسد

لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم
لو أن سيفي وعقلي حاضران له
جاءت منيته والعين هاجعة
هلا أته أعاديه مجاهرة
فخر فوق سرير الملك منجدا
قد كان أنصاره يحمون حوزته
وأصبح الناس فوضى يعجبون له
علتك أسياف من لا دونه أحد
أضحى شهيد بني العباس موعظة
قد كنت أسرف في مالي فتخلف لي

ومنها:

إذ لا تمد إلى الجاني عليك يد
أبليته الجهد إذ لم ييله أحد
هلا أته المنايا والقنا قصد
والحرب تسعر والأبطال تجتلد
لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد
وللردى دون أرصاد الفتى رصد
ليثا صريعا ترى من حوله النقد
وليس نوقك إلا الواحد الصمد
لكل ذي عزة في رأسه صيد
فعلمتني الليالي كيف اقتصد

إذا قریش أرادوا شد ملكهم
من الأولى وهبوا الله أنفسهم

بغير قحطان لم يبرح به أود
فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا

ابن هاني المهلبى (الأندلسى) (٣٢٦/٣٦٢هـ - ٩٣٨/٩٧٣م)

هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون المهلبى الأزدي أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة فهو من بني المهلب الذين أنجبته (عمان)، أشعر المغاربة على الإطلاق وهو عندهم كأبي الطيب المتنبي عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين وشعره رائع عظيم ومن شعره يمدح الخليفة المعز الفاطمي:

أم منهما بقر الحدوج العين
مذكن إلا أنهم شجون
والناعمات كأنهن غصون
بالمسك من طرر الحسان لجون
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
فكأنه فيما شجعن رنين
مما رأين وللمطي حنين
أو عصفت فيها الخدود جفون
عن لابسيتها في الخدود تبين
يرويه لي دمع عليه هتون
واخوانهم إنى إذا لختون
زهرا ولا الماء المعين معين
والبان أيك والشموس قطين
والسابري مضاعف موضون
لعة لمع والمغربات صفون
خزر ولا الحرب الزبون زبون
وكناس ذاك الخشف وهو عرين
مدح وجائلة النسوع أمون
ذمر له خلف الغرار كمين
لكنه من أنفاس مسكون
ضاغت مضاربه الرقاق قيون

هل من أعقة عالج ييرين
ولن ليال ما ذعنا عهدا
المشرقات كأنهن كواكب
بيض وما ضحك الصباح وإنها
أدمى لها المرجان صفحة خده
أعدى الحمام وتأوى من بعدها
باتوا سراعا للهوارج زفرة
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم
ماذا على حلل الشقيق لو أنها
لا عطشن الروض بعدهم ولا
أعير لحظ العين مهجة منظر
لا الجوجو مشرف ولو اكتسى
لا يبعدون إذا العبير له ثرى
أيام فيه البدقري مضاف
والزاعبية شرع والمشرقي
والعهد من لمياء إذ لا قومها
عهدي بذاك العهد وهو أسنة
هل يدنيني منه أجرد سابح
ونهند فيه الفرند كأنه
غضب المضارب تعفر من أعين
قد كان رشح حديدة أجلى وما

وكانما يلقي الضريبة دونه
هذا معد والخلائق كلها
هذا ضمير النشأة الأولى التي
من أجل هذا قدر المقدور في
وبذا تلقى آدم من ربه
يا أرض كيف حملت ثني نجاهه
حاشا لما حملت تحمل مثله
لو تلتقي الطوفان قبل وجوده
لو أن هذا الدهر يبطش بطشة
الروض ما قد قيل في أيامه
والمسك ما نشر الثرى من ذكره
تلك كما حدثت عنه رافة
شيم لو أن اليم أعطي رفقتها
تالله لا ضل الغمام معاقل
وراء حق ابن الرسول ضراغم
الطالبان: المشرفية والقنا
وصواهل لا الهضيب يوم مغارها
حيث الحمام وما لهن قوادم
ولهن من ورق اللجين توجس
فكانها نما تحت النضار كواكب
عرفت بساعة سبقها لا إنها
وأجل علم البرق فيها إنها
في الغيث شبه من نذاك كأنما
فالفئ لا متنقل والحوض لا
انظر إلى الدنيا بإشفاق فقد
لو يستطيع البحر لاسعدى على
امدده أو فاصفح له عن نيله
وإذن له يفرق أمية معلنا

بأس المعز أو اسمه المخزون
هذا المعز متوجا والدين
بدأ الآله وغيبها المكنون
أم الكتاب وكون التكوين
عضوا وفاء ليونس اليقطين
والنصر أعظم منك والتمكين
أرض ولكنه السماء تعين
بم ينح نوحا فلكه المشحون
لم يعقب الحركات منه سكون
لا أنه ورد ولا نسرين
لا إن كل قرارة دارين
فالخمر ماء والشراسة لين
لم يلتقم ذا النون فيه النون
تأبى عليه ولا النجوم حصون
أسد وشهباء السلاح منون
والمدركان: النصر والتمكين
هضب ولا البيد الحزون حزون
وعلى الريود وما لهن وكون
ولهن من مقل الضباء شفون
وكانها تحت الحديد دجون
علقت بها يوم الرهان عيون
مرت بجانحتيه وهي ظنون
مسحت على الأنواء منك يمين
متكدر والمن لا ممنون
أرخصت هذا العلق وهو ثمين
جدوى يديك وإنه لقمين
فلقد تخوف أن يقال طنين
ما كل مأذون له مأذون

فالمهل ما سقيته والغسلين
بالثوب إذ فغرت له صفين
منهم مهين لا يكاد يبين
كف ويشخب بالدماء وتين
جفلت وراء الهند منها الصين
وقاك تلك بأختها لئنين
سرت الكواكب فيه وهي سفين
للنار في حجر الزناد كمون
من كل مطلع وحن الحين
ملك على سر الاله أمين
دفع القضاء إليه وهو يقين
ومن المقال أهله مأفون
بل أين حلم كالجبال رصين

واعذر أمية أن تغص بريقها
ألقت بأيدي الذل ملقى عمرها
قد قاد أمرهم وقلد ثغرهم
لتحكمناك أو تزايل معصما
أو لم تشن بها وقائعك التي
هل غير أخرى صيلم أن الذي
بل لو سریت إلى الخليج بعزمة
لو لم تكن حزما أناتك لم يكن
قد جاء أمر الله واقترب المدى
ورمى إلى البلد الأمين بطرفه
لم يدر ما رجم الضنون وإنما
كذبت رجال ما ادعت من حقكم
ابني لؤي أين فضل قد يمكم

والقصيدة طويلة ونكتفي بهذا.

ولما كنا بصدد ذكر آل المهلب فهناك شخصيات خالدة من بني المهلب وأدباء وشعراء
وأمرء غير الذي ذكرنا سابقا وهذه قائمة بأسماء لامعة منهم:

١. سفيان بن معاوية: هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى كان من
الأمراء الأجواد ولاء السفاح - الخليفة العباسي - البصرة سنة ١٣٢هـ.

٢. سليمان بن حبيب بن المهلب: هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة من أمراء الدولة
العباسية وأحد الشجعان القادة الأبطال.

٣. نصر بن حبيب بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة.

٤. مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: من الأمراء والشعراء
والأدباء.

٥. عيينة بن عبد الرحمن: كان شاعرا وراوية للأخبار وأمثال العرب وأنسابهم أخذ عن الخليل
بن أحمد الفراهيدي العماني وهو مؤدب الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين وورد معه نيسابور
ومن تأليفه:

١- الأبيات السائرة.

٢- كتاب النوادر.

٣- كتاب الشعر.

٤- كتاب المباينات.

٦. مغلد بن الحسين المهلبى: كان من عقلاء الرجال، قال أبو داود: كان مغلد بن الحسين أعقل أهل زمانه وكان من العباد.

٧. أحمد بن يوسف بن خالد المهلبى: كان من العلماء والأدباء والمحدثين.

٨. الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى: أمير من أمراء الدولة العباسية تقدم ذكر أبيه فيما سبق.

٩. عباد بن عباد المهلبى، أبو معاوية: من نسل الأمير حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: حافظ ثقة وكان أميراً سورياً نبيلاً حجة من عقلاء الأشراف والأكابر وعلمائهم.

١٠. ولده محمد بن عباد بن عباد المهلبى: قال عنه الذهبي: هو السيد الجواد حاتم زمانه قال له المأمون: الخليفة العباسي: أردت أن أوليك فمنعني إسرافك، قال: منع الجود سوء ظن بالمعبود، قال له: لو شئت أبقيت على نفسك، قال: من له مولى غني لا يفتقر، فقال المأمون: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي الأمير محمد المهلبى فجاءته الأموال فما ذخر منها درهمًا، وقال: الكريم لا تحنكه التجارب.

قال محمد بن عباد - هذا - قال لي المأمون أي قصيدة أرق؟، قلت يا أمير المؤمنين أنت أعلم، قال: قصيدة زياد بن الأعجم التي قالها في المغيرة بن المهلب ثم قال: أت حفظها؟ فقلت نعم فقال: خذها علي، فأنشدتها حتى أتى على آخرها وترك منها بيتًا، قلت: يا أمير المؤمنين تركت منها بيتًا قال وما هو قلت:

هلا أتنه وفوقه بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قارح

فقال: هاهاه يتهدد المنية ألا أتنه ذلك الوقت، وهذا أجود بيت فيها ثم استعاده.

١١. القاسم بن حمد بن عباد المهلبى: ولده كان من الأمراء الثقات.

داود المهلبى

(٢٠٥/٠٠ هـ - ٨٢٠/٠٠٠ م)

هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبى، من أبناء المهلب ابن أبي صفرة أمير من الشجعان الأبطال العقلاء الأجواد، ولا غرو فإنه من آل المهلب كان معه أبيه بإفريقيا واستخلفه أبوه عليها فتولاها بعد وفاته سنة (١٧٠ هـ) فأحسن تدبيرها وضبطها حزماً وعزماً وإدارة وبقي في إمارتها إلى أن استعمل عليها هارون الرشيد - الخليفة العباسي - عمه روح بن حاتم سنة (١٧٢ هـ)، وولي داود هذا إمارة مصر في أواخر سنة (١٧٣ هـ) فهدأت في أيامه بعدما كانت تغلي فتنة وطغيانا وتمردا على الخلافة العباسية أو بالأحرى الدولة العباسية.

واستمر سنة ونصف شهر، وعزل سنة (١٧٥ هـ) ثم ولاه هارون الرشيد البصرة والأمير داود بن يزيد هذا هو الذي كتب إلى والي صحار مقارش بن محمد اليمحمدي من قبل الإمام الوارث بن كعب الخروصي يعلمه بأن الخليفة هارون الرشيد أرسل ابن عمه الأمير عيسى بن جعفر أخي زبيدة أم محمد الأمين إلى عمان لإخضاع أهلها ويجعلها تحت طاعته فأخذت الحمية أميرنا الشاب البطل داود المهلبى أن يأتي هذا الجيش العظيم العباسي بقيادة الأمير عيسى بن جعفر عمان ويخضع أهلها على حين وأسرته وأهل عمان قومه فهو لا ينسى عمان ولا أزد عمان وهو وإن كان أميراً من أمراء بني العباس إلا أن دمه العماني ونفسه العمانية يحركانه وينزعانه إلى الأصل فكتب إلى مقارش محمد اليمحمدي يخبر الإمام الوارث بن كعب الخروصي بذلك وأن يأخذ للأمر عدته.

كتب والي صحار إلى الإمام بذلك فأرسل إليه الإمام الوارث جيشاً عمانياً فيه فوارس الأزد والعدد والعدة وأهل الشرف والبيوتات وكان الجيش العباسي يفوق الجيش العماني عدداً وعدة فالتقوا (بجنا) فوضع القتال وبعد معارك طاحنة انهزم الأمير عيسى بن جعفر العباسي وسار إلى مراكبه بالبحر فسار إليه أبو حميد بن فلح الحداني الأزدي العماني في ثلاثة مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه وأمر الأمير عيسى بن جعفر وانطلق به إلى صحار وجلسه بها فمات في السجن، وانظر هذه الحمية من الأمير داود المهلبى لا ينسى أهله وقومه ووطنه كما فعل بعد الوزير المهلبى لما كلفه الخليفة العباسي أو معز الدولة إلى إخضاع عمان.

البها زهير (٥٨١-٦٥٦ هـ. ١١٨٦-١٢٥٨ م)

هو زهير بن محمد بن علي المهلبى بهاء الدين شاعر مجيد عظيم اتصل بخدمة الصالح فقربه وجعله من خواص كتابه فانقطع زهير في داره إلى أن توفى في مصر ويسمى شعره السهل الممتنع ومن شعره في الرثاء:

أراك هجرتني هجرا طويلا
عهدتك لا تطيق الصبر عني
فكيف تغيرت تلك السجايا
فلا والله ما حاولت غدرا
فيا من غاب عني وهو روعي
وما فارقتنى طوعا ولكن
يعز علي حين أدير عيني
ختمت على ودادك في ضميري
فوا أسفي لجسمك كيف يبلى
فيا قبر الحبيب وددت أني
ولا زال السلام عليك معنى

ومن شعره الجيد الرائع السهل الممتنع:

سلا م على عهد الشبيبة والصبا
أيا راحلا عني رحلت مكرما
أحبابنا إن المشيب لشارع
وفي مع الشيب الملم بقية
أحن إليكم كلما لاح بارق
ولا زال وجهي أبيضاً في هواكم
وليس بشيب ما ترون بعارضي
فما هو إلا نور ثغر لثمته
وأعجبني التجنيس بيني وبينه

وأهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا
ويا نازلا عندي نزلت مقربا
لينسخ أحكام الصبا والصبا
تجدد عندي هزة وتطربا
وأسأل عنكم كلما هبت الصبا
إلى أن سرى ذاك البياض فشيبا
فلا تمنعوني أن أهيم وأطربا
تعلق في أطراف شعري فألهبا
فلما تبدى أشنبا حلت به أشيبا

مشيبي فأبدت حيرة وتعجبا
فواحربا ممن جنى وتجنبنا
ولو دام مسودا لقد كان أنسبا
لآبى الدنا يا نخوة وتعربا
وأشمخ إلا للصديق تأدبا
صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا
تلعب فيها بالكلام تلعبا

وهيفاء بيضاء الترائب أبصرت
جنت لي هذا الشيب ثم تجنبت
تناسب خدي في البياض وخدها
واني وإن هز الغرام معاطفي
أتيه على كل الأنام نزاهة
وإن قلتهم يهوى الرباب وزينبا
ولكن فتى قد نال فضل بلاغة

انظر هذا الشعر العظيم الرائع كأنه مدني رقيق غذي بماء العقيق، إنه السهل الممتنع
لله درك يا شاعر بني المهلب يا عماني الأصل إنك تتلاعب بالكلام كما قلت: ولكن فتى قد
نال فضل بلاغة، تلعب فيها بالكلام تلعبا ومن حيث أن حلقاتنا - هذه - تشمل أدبا وشعرا
وتاريخا ونحن مع بني المهلب وهم عمانيو الأصل والمنبت والمنشأ والهوى والروح والدم والقلب
كما مر فهم أمراء دولة بني العباس لكن إذا سمعوا شيئا يضر بوطنهم الأصل موطن الآباء
والأجداد عمان الوطن المقدس الحبيب لم يلتفتوا إلى شيء ما ولو كلفهم ذلك كما فعل الأمير
داود بن يزيد المهلبى فكتب إلى والي صحار مقارش بن محمد اليمحمدي يخبر الإمام الوارث
بن كعب الخروصي بمسير الأمير عيسى بن جعفر العباسي ابن عم هارون الرشيد الخليفة
العباسي بل رأى مصلحة وطنه عمان ووطن آبائه وأجداده أهم من كل شيء وكما فعل أيضا
الوزير المهلبى وهو وزير مطيع العباسي كما يحكي الوزير المهلبى نفسه قال: لما عزم معز الدولة
على انفاذى على عمان لاختضاع أهلها تحت طاعة الدولة العباسية طرقتى أمر عظيم فبت
بليلة مابت في عمري مثلها إلى آخر القصة وكأنى بآل المهلب ولسان حالهم يقول:

ما الحب إلا للحبيب الأول
وحنينه أبدا لأول منزل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وقد ذكرنا قائمة بأسماء شخصيات لامعة من غير ترجمة وقد بقيت شخصيات من بني
المهلب لامعة شعراء وأدباء وعلماء وفقهاء غير الذي ذكرناهم وهو:

١- علي بن بلال المهلبى من تأليفه كتاب الرشد والبيان توفى في حدود سنة ٢٥٠هـ.

٢- أحمد بن يزيد المهلبى أبو جعفر ومن شعره قصيدة يمدح فيه الخليفة العباسي الموفق
وهناها فيها بفتح مصر منها:

قل للأمير هناك النصر والظفر وفيهما للإله الحمد والشكر
ما فوق فتحك فتح في الزمان كما ما فوق فخرك يوم الفخر مفتخر

٣- علي بن أبان المهلبى.

٤- إبراهيم بن هاني المهلبى.

٥- عبدالرحمن بن عبدالمؤمن المهلبى من العلماء والأمراء.

٦- محمد بن أحمد المهلبى وكان عالماً من أئمة اللغة العربية.

٧- أحمد بن محمد المهلبى.

٨- علي بن أحمد المهلبى.

٩- إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المعزة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة كان
من العلماء والأدباء ومن شعره:

الجد أنفع من عقل وتأديب إن الزمان ليأتي بالأعاجيب
كم من أديب يزال الدهر يقصده بالنائبات ذوات الكرة والحبوب
وامرئ غير ذي دين ولا حسب معمر بين تأهيل وترحيب
وما الرزق من حيلة يحتالها فطن لكنه من عطاء غير محسوب

ومن شعره:

أقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا

١٠- نصر بن جعفر المهلبى.

١١- على بن أحمد المهلبى علامة أديب نحوي لغوي، قال ياقوت: كان إماماً في النحو واللغة
ورواية الأخبار وتفسير الأشعار وكان له اختصاص بالأمير المعز الفاطمي.

١٢- الحسين بن أحمد المهلبى له كتاب المسالك والممالك.

١٣- أبو منصور المهلبى محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين.

١٥- حمزة بن عبدالعزيز المهلبى.

١٦- محمود بن القاسم المهلبى ومن ولده الأمير يزيد بن المهلب بن أبي جعفر.

١٧- الحسن بن يوسف المهلبى أمير عظيم شاعر متصوف ومن شعره فى التصوف:

أمرتني بستر كشف غطائي	إذ أرتني صباحها فى مسائي
ودعتني وأودعتني سرا	فى سراها عدت به اعدائي
ونهيتهنى إذ نبهني عن بث	هواها إلى ذوي الأهواء
وعلى الموت بايعتني وقالت	من وفائي منحتة بوفائي
وبها إذ قضيت نحيبي قضت لي	بمقام الأبرار والشهداء
ومن المسجد الحرام إلى الأقصى	أرتني أسرة الإسراء
وبالطافها إليها دعتني	وأرتني نزولها فى سماء

وهي قصيدة طويلة.

١٨- ابن معقل المهلبى علامة كبير.

١٩- عبد الوهاب المهلبى كان علامة بالأصول والأدب، وله شرح مثلثات قطرب.

٢٠- الحسن بن محمد المهلبى.

٢١- محمد بن أحمد المهلبى، فقيه أصولي متعلم.

وهكذا فإن بني المهلب عظماء أبطال قادة، أمراء أدباء شعراء علماء سجل لهم التاريخ

العربي أروع الصفحات فهم من مفاخر عمان.

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(١٠٠-١٧٠ هـ، ٧١٨-٧٨٦ م)

إمام اللغة العربية ومخترع علم العروض والقوافي ومن مفاخر عمان

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها وهو أستاذ سيبويه عاش فقيرا صابرا كان شعث الرأس شاحب اللون كشف الهيئة متمزق الثياب متقطع القدمين، ولد بقرية (ودام) من ولاية المصنعة من عمان، قيل إن الخليل بن أحمد دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه ففتح الله عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فإنهما متقاربان في المأخذ .

قال حمزة بن علي الاصبهاني في حق الخليل بن أحمد في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف: ... وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل بن أحمد وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ولا عن نقال تقدمه احتذاه وإنما اخترعه عندما مر بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤيدان إلى غير حليتهما أو يفيدان غير جواهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعتة ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره، ومن تأسيسه بناء كتاب (العين) الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ثم من إمداده سيبويه من على النحو بما صنف من كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام، هذا ما يقوله الأصبهاني في حقه.

ويقول السيرافي: كان الخليل غاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وكان سفيان الثوري يقول: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد، وقال النضر بن شميل: كنا نمثل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما يقدم في الزهد والعبادة فلا ندري أيها نقدم، وقال أبو البركات: الخليل بن أحمد سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده.

ويحكى أنه كان يقطع بيتا من الشعر فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج إلى الناس

وقال: إن أبي قد جن فدخل عليه الناس وهو يقطع البيت فأخبروه بما قال ابنه فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

ووجه إليه سليمان بن حبيب المهلبى لتأديب ولده فأخرج الخليل للرسول خبزا يابساً
وقال: ما عندي غيره وما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان
أن الأمير المهلبى كان رتب له راتباً فلم يرد إليه فقطع الراتب فقال الخليل:

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمته مالا قليلاً فما زادك في مالك حرمانى

وبلغ هذا لسليمان فاعتذر وأضعف ما به وقال له رسول الأمير المهلبى ماذا أرجع للأمير
سليمان؟ قال: قل له:

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة وفي غنى غير أنى لست ذا مال
سخرى بنفسى أنى لا أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

ومن شعره:

وقلبك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء فإن الذي هو آت قريب

ويعد الخليل بن أحمد من أئمة اللغة العربية ومن علماء الإسلام ومن مفاخر عمان، واجتمع
للخليل بن أحمد وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الفجر فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيت
ابن المقفع؟ قال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال:
رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه.

وقد طبع مؤخراً كتاب العين مكتب معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدى
تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي وقد قدمه السيد الجليل محمد بن أحمد بن سعود
البوسعيدى مقدمة بليغة قال: قدر لي أن أتصفح كتاب «الخليل وكتاب العين» الذي أشرقت
به عبقرية الأستاذ الموقر الدكتور هادي حسن حمودي فجاء نورا وهاجا يعمي من تجاهل عن

الحقيقة وينير طريق المسترشد ويهتدي بسناه الباحث عن الصواب والطالب للمعرفة من أوضح الأبواب.

وهنا نقف لنقول: إن العين هو الخليل والخليل هو العين ولا عبرة بغير هذا «إذ لا أثر بعد عين» تأمل أيها القارئ هذه الإضاءة التي أنقلها إليك: «... ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد...» انتهى نقلا من كتاب «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم للمؤلف كوركيس عواد - عضو المجمع العلمي العراقي - منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية سنة ١٩٨٢م وهذه هي الحقيقة لمن طلبها والله ولي التوفيق، ولعمر الحق إنها مقدمة بليغة والمعز الذي ذكره هو الخليفة الفاطمي بمصر العزيز بالله بن المعز دامت خلافته من سنة ٣٦٥-٣٨٦هـ ، ٩٧٥-٩٩٦م.

الحسن بن عبدالله العماني السيرافي

(٢٨٤-٣٦٨ هـ، ٨٩٧-٩٧٩ م)

أبو سعيد، علامة كبير بالنحو والأدب ولد بعمان وعاش فيها وتفقّه وتأدّب بها وسكن سيراف ثم توجه إلى بغداد فتولّى نيابة القضاء بها، ثم رجع إلى عمان ويعد من علماء الإسلام ومفاخر عمان، وقد أجرى عالمنا السيرافي العماني مناظرة مع أكبر عالم من الملة المسيحية في مجلس الوزير ابن الفرات، فقال الوزير ابن الفرات: عين الله عليك أيها الشيخ فقد نديت أكبادا وأقررت عيونا وبيضت وجوها وحكت طرازا لا يبليه الزمان ولا يطرق إليه الحدثان، وكان أبو سعيد يقول: لم أحفظ عن نفسي كل ما قلت - لما روى هذه المناظرة - ولكن كتب ذلك أقوام حضروا في ألواح كانت معهم ومحابر أيضا وقد اختل علي كثير منه، ويقول علي بن عيسى أحد أئمة الأدب وقد حضر هذه المناظرة وتقوض المجلس وأهله يتعجبون من جأش أبي سعيد الثابت ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل وفوائده المتتابعة.

قال أبو حيان التوحيدي: قلت لعلي بن عيسى: وكم كانت سن أبي سعيد في ذلك الوقت؟ قال له: يوم المناظرة أربعون سنة وقد عبث الشيب بلهازمه مع السمّ والوقار والدين والجد وهذا شعار أهل الفضل والتقدم وقل من تظاهر به أو تحلى بحليته لأجل في العيون وعظم في النفوس وأحبته القلوب وجرت بمدحه الألسنة.

وجاء في كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي: أن الوزير أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير ضمضام الدولة البويهية وكان هذا الوزير قمة في الأدب والمعارف سأل العلامة الأديب أبا حيان التوحيدي: أين أبو سعيد من أبي علي؟ وأين علي بن عيسى منهما؟ وأين ابن المراغي أيضا من الجماعة؟ وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حيويه - وهؤلاء كلهم أئمة في الأدب وعلماء كبار - فكان من الجواب: أبو سعيد الحسن بن عبدالله أجمع شمل العلم وأنظم لمذاهب العرب وأدخل في كل باب وأخرج من كل طريق وألزم للمجادة الوسطى في الدين والخلق وأروى في الحديث وأقضى في الأحكام وأفقه في الفتوى وأحضر بركة على المختلفة وأظهر أثرا في المقتبسة ولقد كتب إليه نوح بن نصر وكان من أدباء ملوك آل ساسان - سنة ٣٤٠ هـ كتابا خاطبه فيه بالإمام وسأله مسائل تزيد على أربعمائة مسألة الغالب عليها الحروف وباقي ذلك أمثال مصنوعة على العرب شكك فيها فسأل عنها

وكان هذا الكتاب مقرونا بكتاب الوزير البلغمي خاطبه فيه بإمام المسلمين ضمنه مسائل في القرآن وأمثالا للعرب مشكلة.

وكتب إليه المرزبان بن محمد ملك الديلم من أذربيجان كتاب خاطبه فيه بشيخ الإسلام سألته عن مائة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن وباقي ذلك في الروايات عن النبي ﷺ وعن السلف، وقال لي الدارقطني سنة ٣٧٠هـ: أنا جمعت ذلك لابن خنزابة على طريق المعونة.

وكتب إليه أبو جعفر ملك سجستان على يد شيخنا أبي سليمان كتابا يخاطبه فيه بالشيخ الفرد سألته عن سبعين مسألة في القرآن ومائة كلمة في العربية وثلاثمائة بيت من الشعر، هكذا حدثني به أبو سليمان وأربعين مسألة في الأحكام وثلاثين مسألة في الأصول على طريق المتكلمين.

قال أبو حيان: قال لي الوزير - يعني ابن سعدان - : وهذه المسائل والجواب عنها عندك، قلت: نعم، قال: في كم تقع؟ قلت: لعلها تقع في ألف وخمسمائة ورقة، قال: ما أحوجنا إلى النظر فيها والاستمتاع بها والاستفادة منها وأين الفراغ والسكون ونحن في كل يوم ندفع إلى طامة تنسي ما سلف وتوعد بالداهية اللهم هذه ناصيتي فتولني بالعصمة واخصمني بالسلامة واجعل عقباي إلى الحسنى.

المبرد

(٢١٠-٢٦٨ هـ ، ٨٢٦-٨٩٩ م)

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي العماني أبو العباس المعروف بالمبرد إمام اللغة وجاء نسبه كالتالي: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمر بن حسان بن سليمان بن سيد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف - وهو ثماله - ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبالله بن مالك بن نصر بن (الأزد)، له المؤلفات العديدة: الكامل والروضة والمقتضب، والمُبرّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وفيه يقول أحمد بن عبد السلام أحد الأدباء الكبار والشعراء:

إلى الخيرات في جاه وقدر
وأعلم من رأيت بكل أمر
وأبهة الكبير بغير كبر
وينثر لؤلؤا من غير فكر
أبو العباس دائر كل شعر
وأين النجم من شمس وبدر
وأين الثعبان من الهزبر
تشبه جدولا وشلا ببحر

رأيت محمد بن يزيد يسمو
جليس خلائف وغذي ملك
وفتيانة الظرفاء فيه
فينثر إن أجال الفكر درا
وكان الشعر قد أودى فأحيا
وقالوا: ثعلب رجل عليم
وقالوا: ثعلب يفتي ويملي
وهذا في مقالك مستحيل

ابن دريد (٢٢٣-٣٢١ هـ ٨٣٨ - ٩٣٣ م)

هو إمام اللغة والأدب ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن الحارث بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه الصلاة والسلام .

هذا هو شهير النسب والصحيح أنه حديدي من آل حديد - القبيلة المعروفة في السيب حتى اليوم - فعند المؤرخ النسابة العوتبي أن ابن دريد عوتبي من فراهيد وهو حديد بن جشم بن حاضرب بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم ، أما جده حمامي فقد قال عنه ابن دريد نفسه أنه أول من أسلم من آبائه وكان واحداً من السبعين راكبا الوفد العماني برئاسة الملك العماني عبد بن الجلندی الذين توجهوا إلى المدينة المنورة لما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للتسليم على الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وكان هذا الوفد العماني على مستوى رفيع ضم أشراف الأزد وأكابرها ووجوهها منهم أبو صفرة سارف بن ظالم والد المهلب .

قال السمعاني في الأنساب أن حمامي الذي هو من أجداد ابن دريد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فابن دريد عماني أصيل بحت وإن نسبه غيرنا إلى البصرة؛ فذلك لشهرة قيامه بها شأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان ، كالخليل بن أحمد الفراهيدي من ودام بولاية المصنعة والإمام جابر بن زيد اليحمدي من فرق من نزوى، والإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي من غضفان ولاية لوى ومحمد بن يزيد المبرد من مقاعس من صحم .

ولد ابن دريد في السيب بمحافظة مسقط ونشأ بها مع أسرته وقومه آل حديد وقيل سكن صحار ولعله سكن السيب وانتقل إلى صحار ، وجاء في بعض المخطوطات العمانية أن ابن دريد من أهل صحار وقد وفد إليه الأميران أبنا ميكال وهما رجلا ن عظيمان من أهل المجد والشرف والثروة والغنى بالبصرة وقد سمعا عن عمان والخصب والأمان والعدل بها فأحبا أن يرياها

فاحتملا في سفينة من سفنهما وعندهما خيل وعبيد ورجال من قومهما وأخذا ما يحتاجان إليه لمدة طويلة ولما سارا في البحر هاج البحر وعرض لهما مطر عظيم وبرق ورعد وريح عاصف ذهب بالسفينة فصاروا لا يقدرّون عليها وذهبوا أيّاما إذ رأى القائم على السفينة بلدا على شاطئ فقال: احمّدوا الله الذي نجّانا من هذه الكارثة . قالوا : وما رأيت . قال : رأيت بلدا وإذا هي صحار . ولما وصلوا إلى الساحل تلقاهم ابن دريد وكان ذا كرم ومال وثروة واسعة شجاعا وله اسطبل من الخيل، وكان من عاداته أن يتلقّى المسافر فتزلوا عنده وأكرمهم غاية الإكرام ومكثوا عنده أربعة أشهر بسبب استمرار نزول الأمطار وهم في ضيافته وهو يقدّم عليهم كرما وجودا ولما كثّر إسراف ابن دريد وتبذيره ، قالوا فيما بينهم : لا بد لهذا الرجل من فقر يحل به من كثرة ما ينفق . ثم استأذنوه في الرحيل والرجوع إلى بلدهم وقالوا له متى بدا لك سفر أو نابك في زمانك كرب فالمراد منك أن تزورنا في البصرة فتحن أهل الثروة والسعة والعز والجاه والعدد والعدة والمجد والشرف . وما مضى عليه سنتان إلا وقد باع ورهن ما يملكه من بيوت وأموال ووعقار وخيل وعبيد ثم احتمل في سفينة إلى البصرة قاصدا أحبابه وضيوفه ذاكرًا قولهم له أنه متى أصابته حاجة أن يزورهم ، فلما وصل عندهم لم يلق منهم في ظاهر الأمر ما كان يتوقعه من حفاوة وتكريم ، وأشاروا عليه أن يكون معلما لأولادهم فوافقهم وتولى التدريس عدة سنوات وفي أثناء التدريس أرسل هؤلاء الأمراء أبناء ابن دريد ورسالة من والدهم بما في السفينة، متاع عظيم ونقود كثيرة وذهب وفضة إلى أبناء ابن دريد ورسالة من والدهم بما في السفينة، ثم أرسلوا في السنة الثانية مثل ذلك وفي السنة الثالثة أضعاف ذلك ورسالة بها (أصلكم عن قريب) . كل هذا وابن دريد لا يعلم شيئا ، ثم ألح ابن دريد لهم في الرجوع إلى وطنه عمان فأذنوا له وجهازوا له سفينة رابعة وأضعفوا له وأخبروا أمين السفينة أن لا يخبره بشيء من ذلك إلى أن يصل صحار فساروا إلى أن وصلوا صحار فأعطاه أمين السفينة رسالة من ابني ميكال أن السفينة بما فيها من خيل ومتاع وذهب وفضة ونقود لك - يا ابن دريد يا أبا المكارم يا إمام اللغة العربية يا ابن عمان الأصيل - فدهش علامتنا وشاعرنا الكبير ولما وصل منزله ورأى أهله وأولاده وما هم فيه من الخير والنعمة والثروة والسعة والرفاهية تعجب ، وقال من أين لكم هذا ؟ ومن أي جهة حصل ؟! قالوا: أرسلت سابقا سفينتين وهذه رسالتك فاشترينا نعقارات والأموال فعرف حينئذ كرم أصحابه ومدحهم بالمقصورة الشهيرة الآتية الذكر .

ويقول ابن دريد كنت مرة في عمان مع الإمام الصلت بن مالك الخروصي وكانت السنة كثيرة الأمطار ودامت على الناس فكادت المنازل تنهدم فاجتمع الناس وجاءوا إلى الإمام

الصلت بن مالك وسأله أن يدعو لهم لرفع الأمطار فأجل بهم أن يركب من الغد إلى الصحراء ، وقال لي لتخرج معي في غد فبت مفكرا كيف يدعو فلما أصبحت خرجت معه فصلى بهم وخطب ودعا فقال : اللهم إنك أنعمت فأوفيت وسقيت فأرويت فعلى القيعان ومنابت الشجر وحيث النفع لا الضرر ، فاستحسن ذلك منه ، هذا سنة ٢٥١ هـ ، فيكون ابن دريد موجودا بعمان ثم خرج من عمان ورجع إليها مع عمه سنة ٢٥٧ هـ .

وابن دريد له مؤلفات كثيرة منها الاشتقاق ، والملاحن ، والخيل الكبير ، والخيل الصغير ، الأمالي ، والمقصور والمدود ، والأنواء ، والجمهرة في اللغة ، والسرج واللجام ، ولديه ديوان شعر ومن شعره هذه المقصورة التي قالها في مدح الأميرين ابني ميكال وقد حظيت بشهرة واسعة ولقيت عناية واهتمام أئمة اللغة الأدب نقتطف منها ما يلي :

ترعى الخزامى بين أشجار النقا
طرة صبح تحت أذيال الدجى
مثل اشتعال النار في جزل الغضى
أرجائه ضوء صباح فانجلي
خواطر القلب بتبريح الجوى
من بعد ما قد كان بحاج الثرى
ما تأتلي تسفع أثناء الحشى
لما جفا أجفانها طيف الكرى
في جنب ما أساره شحط النوى
يلقاه قلبي فض أصلاذ الصفا
إن قصاراه نفاذ وثوى
عنودها أقتل لي من الشجى
فالقلب موقوف على سبل البكا
ألقاها يقاظا لأصماني الردى
لنفسه ذو أدب وذو حجا
ضر ولا يرضى بها ضب الكدى
وموقف بين ارتجاء ومنى
رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى

يا ظبية أشبه شيء بالمها
أما ترى رأسي حاكى لونه
واشتعل المبيض في مسوده
فكان كالليل البهيم حل في
وغاض ماء شرتي دهر رمى
وأض روض اللهو يسبا ذاويا
وضرم الناي المشب جذوة
واتخذ التسهيد عيني مألفا
فكل ما لاقيته مغتفر
لو لامس الصخر الأصم بعض ما
إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن
شجيت بل أجرعتني غصة
إن يحم عن عيني البكا تجلدي
لو كانت الأحلام ناجتني بما
منزلة ما خلتها يرضى بها
ما خلت أن الدهر يثنيني على
مقيم سحاب خلب بارقة
أرمق العيش على برض فإن

أراجع لي الدهر حولا كاملا
يا هدر إن لم تك عتبي فأتد
رفه علي طالما أنصبتني
لا تحسبن يا دهر إني ضارع
مارست من لو هوت الأفلاك من
لكنها نفثة مصدور إذا
رضيت قسرا وعلى القسر رضى
إن الجديدين إذا ما استوليا
ما كنت أدري والزمان مولع
إن القضاء قانئ في هوة
فإن عثرت بعدها إن والت
وإن تكن مدتها موصولة
إن امرء القيس حرى إلى مدى
وخامرت نفس ابن جبر الحوى
وابن الأشج القيل ساق نفسه
واخترم الوضاح من دون التي
فقد سما قبلي يزيد طالبا
فاعترضت دون الذي رام وقد
هل أنا بدع من عرانيين علا
فإن أنالتي المقادير الذي
وقد سما عمرو إلى أوتاره
فاستنزل الزباء قسرا وهي من
وسيف استعلت به همته
فجرع الأحباش سما ناقعا
ثم ابن هند باشرت نيرانه
ما اعتن لي بأس ينجي همتي

إلى الذي عود أن لا يرتجى
فإن أرواك والعتبى سوى
واستبق بعض ماء غصن ملتجى
لنكبة تعرقني عرق المدى
جوانب الجو عليه ما شكا
جاش لعام من نواحيها غما
من كان ذا سخط على صرف القضا
على جديد أدنياه للبلوى
بشت ملموم وتنكيث قوى
لا تستبل نفس من فيها هوى
نفسى من هانا فقولا لا لعا
بالحتف سلت الأسى على الأسى
فاعتاقه حمامه دون المدى
حتى حواه الحنف فيمن قد حوى
إلى الردى حذار أشمات العدى
أملها سيف الحمام المنتضى
شأوا علا فما هوى ولا ونى
جد به الجد اللهم إلا ربى
جار عليهم صرف دهر واعتوى
أكيده لم آل في راب الثأى
فاحتط منها كل عالي المستمى
عقاب لوح الجو أعلى منتمى
حتى رمى أبعد شأو المرتمى
واحتل من غمدان محراب الدمى
يوم أوارت تميما بالصلا
إلا تحداه رجاء فاكتمى

ومنها في مدح الأميرين ابني ميكال :

علي ظلاً من نعيم قد ضفا
قد أوقف اليأس به على شفا
صرف الزمان فاستساغ وصفا
فاهتز غصني بعدما كان ذوى
من بعد أغصان على لذع القذى
من الرجاء كان قدما قد عفا
بشكر أهل الأرض عني ما وفى
حسوة في أذي بحر قد طما
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا
بعد انضاض الذرع والباع الوزى
بفعله حتى علا فوق العلا
وبجده إلى السماء لارتقى
تحت السماء للأميري الفدا
لفظي أو يعتاقني صرف المنى

حاشا الأميرين اللذين أوفدا
هما اللذان أثبتا لي أملا
تلافيا العيش الذي رتقه
وأجريا ماء الحياة لي غدا
هما اللذان سمو بناظري
هما اللذان عمرا لي جانبا
وقلداني منه ما لو قرنت
بالعشر من معشارها وكان كالد
إن ابن ميكال الأمير انتاشني
ومد ضيمي أبو العباس من
ذاك الذي مازال يسمو للعلا
لو كان يرقى أحد بجوده
نفسى الفداء للأميري ومن
لا زال شكري لهما مواصلا

ومنها في الحكمة والأمثال :

ممن يقول (بلغ السيل الزبى)
تملاً ما بين الرجا إلى الرجا
مخضوضعا منها الذي بها طفا
فوق القنوط (انقد في البطن السلا)
يساور الهول إذا الهول علا
ولي استواء إن موالي استوى
والراح والأري لمن ودي ابتغى
ألوي إذا خوشنت مرهوب الشدا
ضن به مما حواه وانتضى
وأنفس الأذخار من بعد التقى

لست إذا بهظتني غمرة
إذا ثوت بين ضلوعي زفرة
نهنتها مضمومة حتى يرى
ولا أقول إن عرتني نكبة
قد مارست مني الخطوب فارسا
لي التواء إن معادي التوى
طعمي شري للعدو تارة
لدى إذا لويت سهل معظفي
وصون عرض المرء أن يبذل ما
والجد خير ما اتخذت عدة

وكل قرن ناجم في زمن
والناس كالنبت فمنهم رائق
ومنه ما تقتحم العين فإن
يقوم الشارخ من زيفانه
والشيخ إن قومته من زيغه
كذلك الغصن اليسير عطفه
من ظلم الناس تحاموا ظلمه
عبيد ذي المال وإن لم يطعموا
وهم لمن أملق أعداء وإن
عاصمت أيامي وما الغر كمن
لا يرفع اللب بلا جد ولا
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
من لم تفضده عبدا أيامه
من قاس ما لم يره بما يرى
من ملك الحرص القياد لم يزل
من عارض الأطماع بالناس رنت

ومضى في الحكم والأمثال إلى أن قال :

والناس ألف منهم كواحد
ولفتى من ماله ما قدمت
وإنما المرء حديث بعده

فهو شبيه زمن فيه بدا
غض نضير عوده سر الجنى
ذقت جناه انساع عذبا في الجنى
فيستوي ما انعاج منه وانحنى
لم يقم التثقيف منه ما التوى
لدنا شديدا غمزه إذا عسا
وعز منه جانباه واحتمى
من غمرة في جرعة تشفي الصدى
تشاركهم فيما أفاد وحوى
تأزر الدهر عليه واعتدى
محطل الجهل إذا الجد علا
راح به الوعاظ يوما أو غدا
كان العمى أولى به من الهدى
أراه ما يدنوا إليه ما نأى
يكرع من ماء من الذل صرى
إليه عين العز من حيث رنا

وواحد كالألف إن أمر عنى
يداه قبل موته لا ما اقتنى
فكن حديثا حسنا لمن وعى

وهي طويلة جدا (٢٢٨ بيتا) كل بيت بيت القصيد ولابن دريد قصائد في عمان سارت
مسير الشمس .

راشد بن سعيد الخروصي اليعمدي (ت: ق ٤ هـ)

من أئمة عمان العادلين وشعرائها البارزين ممدوح الإمام الحضرمي صاحب ديوان
السيف النقاد:

ولا سالب إلا وذا الدهر سالبه
مدى الدهر لا ينجو من الشحط والرضا
وما عاقل من الناس من راح واعتدى
وأجهل أهل الجهل من كان جاهلا
وأجهل منه جاهل ظن أنه
ولا خير في خير ترى الشر بعده
ولا العيش إلا أسمر اللون عاسل
وقرن تعاطيه الحمام وفارس
ذريني وخلقلي يا ابنة القوم انني
على أنني إما امرؤ ضمه الثرى
وإما فتى أبكى عيون عداته
وإما فتى يقضي عليه حمامه

مدى هارب إلا إلى الموت آيب
فأسخاطه قوما لقوم مذاهبه
يغالب في دنياه ما هو غالبه
ولم يدر أن الجهل مع والى صاحبه
بصير وقد عابته جهلا عوائبه
ولا في أخ دببت إليك عقاربه
وأشقر في يوم عبوس تلاعبه
تعاطيه حيناً ثم حيناً تضاربه
رأيت الأذى حرباً لمن لا يحاربه
وإما فتى جلت بقوم كتائبه
وإما فتى تبكي عليه أقاربه
وإما فتى تقضي الحمام قواضيه

وفتيان صدق من رجال حضارم
لهم همم تعلو العلى وعزائم
وإما إذا اشتد البلا بنفوسهم
وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم
وكم قائل في قوله غير فاعل
ولست امرءاً يرضى سلامة نفسه

أوائلهم أعت على من تعاتبه
تصدقها فعل كرام مناقبه
وما المال ما أن ضن بالمال واهبه
ولا فعل إلا ما كرام مناسبه
ألا إن شر القول ما أنت كاذبه
وإن تلف الدين الذي هو طالبه

سلي هل قطعنا سبباً بعد سبب
سلي النسر هل زرنا فلم نقض حقه

تمادى به سيدانه وثعالبه
وقد نشبت في لحم قوم مخالبه

فما زال يخفي الليل ما في سواده
متى يكسب المعروف من كان همه
إذا هم صدته زواجر خوفه
إلى أن بدت عند الصباح عجائبه
غدا ويغدي أو فتاة ترقبه
وعاقته من دون الرحيل حبائبه

وقال نور الدين السالمي وهو يعقب على هذه القصيدة في تحفة الأعيان الجزء الأول ص ٢٠٦: وإنما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهي مع ذلك دالة على سموهمة الإمام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره.

ومن قصيدة للإمام الحضرمي - السيف النقاد - أرسلها للإمام راشد بن سعيد قال:

ألا أبلغوا عني السلام تحية
ومحبته طرا ومن قد تضمنت
جميعا وخصوا بالتحية ذا النهى
لقد قمت في الإسلام بالحق مصعدا
ورمت مقاما قد ما رام وانتهى
حليم حكيم خاضع متواضع
إمام عمان راشدا أيها الوفد
جوانحه ودا لهم ولهم عضد
سليل سعيد كافة الصمد الفرد
إلى الرتبة العليا ويسمو بك السعد
إلى مثله إلا امرؤ صابر جلد
عفيف لطيف حازم حجر صلد

ابن اللواح الخروصي (ت: ق ١٠ هـ)

هو الشاعر الشهير بابن اللواح واسمه سالم بن غسان بن راشد بن عبد الله بن علي اللواح الخروصي، ولد في قرية ثقب من وادي بني خروص عام ٨٦٢ هـ وتعلم القرآن الكريم بقرية الهجار من وادي بني خروص وهي جزء من وطنه ثم رحل إلى نزوى وواصل دراسته العلمية بها وكان شاعرا مجيدا بارعا بارزا ويدل عليه شعره ومن شعره هذه القصيدة الهائمة قال:

دعاها كيفما صنعت دعاها	ولا تلمانها صنعت دعاها
فإن لكل سائلة قرارا	وتبلغ كل سابقة مداها
وإن تك أكذبت ما قال واش	فقد صدق الهوى في مداها
بعثت لها النواظر يوم حزوى	مخافة عينها لما حزاها
وأحجبها الحواجب عن وداعي	فعني يا خليلي ودعاها
قفا بحيال هودجها وهذا	فؤادي بلغاه وأودعاها

وإن كانت على عهدي وودي	فلا تحرم وصالي من دعاها
أنا الشاقي بها قربا وبعدا	فيا ليت الشقي لها شقاها
وعهدي غير لاوية بوعدى	وإن ألوى بطيتها لواها
خليلي أربعا بي في ربوع	لظيها قبل حكم من نواها
نحييها بأكوار المطايا	ونستقي المدامع في رباها
وإن مهت الغداة بحب ظميا	فهدر ما جنت لا تطلبها
فطري قاتلي عمدا وقلبي	ويطلب بالجناية من جناها
وربة ليلة والطل يجري	على متني طرقت سرى خباها
بها نم العبير إلي ليلا	كما أوشى بها عندي حلاها
أيعثرني طناب قباب حي	عواسلها جوانب مصطلاها
فبت مطارحا كالطرف لما	تقطع في أماقها كراها
فبات عقاصها بيدي وباتت	تراشقني الأثانب والشفاهها
فبرد حر قلبي برد ظلم	إذا رقدت يمج به لماها

ومذ لاح الصباح تعلقتني

كما أعلقت قلبي في هواها

وأرعرشها حنين الشول حتى
فقلت ثقي بدمر عنقفير
من القوم الكرام بني خروص
لنا البيت المقدس في زهير
ملوك الجاهلية أولونا
فنحن ولادة سر الله أمست
ملأنا برنا والبحر عدلا
سرايانا لأرض الهند سارت
ونحن حمى عمان من قديم
فمنا وراث والصلت منا
وابن تميم عزان ومنا
وغيرهم فلا أحصي عدادا
لنا آل الرحيل هم قضاة
ونبهان بن عثمان فقاض
ولا ينكر فضلنا إلا جهول
أعادينا بمفخرنا شهود
إليك أحاسد النعماء أنا
ولا نرضى المثالب والمخازي
فمرضع كل فواة دليل
ألا هل مبلغ مني رجالا

بقائم مخدمي التوتا يداها
شديد الخنزوانة لا يباهي
وأزد شنوءة فهو ذراها
إذا ما شاع في قوم حناها
وفي الإسلام مفخرها تناهي
أواخرنا تورتهما أراها
وكل فتى حمى بلدا حباها
ولليمن الفسيح وما ولاها
فسل هل غيرنا أحد حماها
ومنا الخالدان توارثاها
محمد ابن غسان ضياها
سنا الدارين هم وهو غناها
لكل سرية حملوا لواءها
لنا بعمان شياد علاها
بهذي الشمس بنكرها سناها
وخير القوم من شهدت عداها
ولادة مراتب سام سماها
إذا كرعت رجال في خزاها
وسر الريح يظهر في شذاها
نصيحات وبورك من وعها

محمد بن سعيد القلهاتي (ت: ق ٦ هـ)

مؤلف كتاب الكشف والبيان وشاعر القصيدة القحطانية.

هو العلامة المؤرخ اللغوي الفصيح محمد بن سعيد القلهاتي الأزدي من العلماء البارزين في أوائل القرن الرابع الهجري، وقد أخطأ العلامة المؤرخ خير الدين الزركلي في تأليفه «الأعلام» قاموس وتراجم حيث ترجم له في المجلد السادس (ص ١٤١) ما نصه:

القلهاتي (٠٠٠ - بعد ١٢٨٧ هـ - بعد ١٨٧٠ م) : «هو العلامة محمد بن سعيد القلهاتي مؤرخ من علماء الإباضية في مسقط عمان كان معاصرا للإمام عزان بن قيس سلطان سقط وصنف في أيامه كتاب الكشف والبيان «الخ» تاريخ عام تكلم فيه عن بعض الأدباء والمذاهب ولا سيما المذهب الإباضي أنجزه في العام الذي قتل فيه عزان ومنه نسخة في الظاهرية بدمشق (٨٧٥ تاريخ) وقلهات التي ينسب إليها من بلاد مسقط..»

انتهى كلام المؤرخ خير الدين الزركلي وهو كلام لا أساس له من الصحة فعلمنا الكبير وشاعرنا الشهير محمد بن سعيد القلهاتي من علماء وشعراء القرن الرابع الهجري لا من علماء القرن الثالث عشر الهجري كما ذكره هو، وكتاب الكشف والبيان طبعته وزارة التراث والثقافة في مجلدين ومن شعر القلهاتي قصيدته المسماة بالقحطانية والحلوانية أيضا هي مسدسة نقتطف منها:

وحي مراعيهم بأكناف قران
ووادي الحمى والمرخ من سفح رامان
ديارها في اللهو جررت أرساني
يعبث النوى فيؤذن بالشطن
كأنني سليم لم تذق عيني الوسن
كمثلي لما هيج الشوق أحزاني
مضارب فيها كل واضحة الخد
تميس كغصن البان في كفل نهد
وتجزعك من وصل بصد وهجران

ألا حي دار الحي من بطن حلوان
وحي اللوى فالأبطح الدمث الداني
مألف أحبابي ومعهدي خلاني
ذكرت بها الحي الجميع قبيل أن
فبت سهير الهم والليل قد دجن
بكى أسفا وارتاع خوف الردى وإن
وعهدي بها والشمل متصل العقد
منعمة الأطراف مهزوزة القد
وترنو بعين الطبي بالأجزع الفرد

فيا حسنها من أربع وملاعب
مسارح ربات الحجال الرباب
برزن ولا يخشين رقبة راقب
فلا غرو إن أوضحت مغاني الأوانس
ذوات الغصون الناعم الموائس
وتزهو بألوان الحلي النفائس
فقد طالما سامرت في سمراتها
ويجلو الدجى الإشراق من قمراتها
تزور ولحظ العين من نظراتها
سلن من الألاحظ بيضا قواضيا
وحسرن عن مثل الشמוש جلابيا
وأسبلن من فوق المتون ذوائبا
فيا بأبي تلك الربا والملاعب
وحررت أذيال البطالة ساحبا
خرائد كالأقمار بيضا رباربا
وأجريت أفراس الضلال هاغيا
وفرط غرام شفني من هوى ريا
فيا بأبي تلك الحمول بعرب
وكل غضيض الطرف أحور أشنب
فيا للهوى تعسا له من معذب
سما نحوهم طر في وقد شطت النوى
وصرت أسيرا بعدهم بيد الهوى
وأهوى لذلك الجزع حيث به الثوى
أقول وقد جادت أكف الهواطل
ترى أن سلمى بعد شحط المنازل
وتعلم أني بعدها غير أهل
إلا إنني صب بسلمى مقيم

ويا طيبها من أدور ومضارب
ومغني الغواني الآنسات الكواعب
ويختلن في برد الشباب بريعان
ومرتبع الغيد الحسان الشوامس
تنوء بكثبان الرمال الحوابس
مراتع وحش من ضباء وصيران
نواعم نشر المسك من نشراتها
حسان التثني من جني ثمراتها
ونشر الكبا والعنبر العض والبان
جعلن لها منا القلوب مضاربا
مشارقها أرواحنا والمغاربا
تعل بماء الورد روح وريحان
زمان الصبا فيها هويت الكوعبا
وزرت فلم أخش العيون الرواقبا
ذوات نهى قد زانهن وإحصان
تروق شبابا مدن أغصانه ريا
وأتراب سعدى وسلمى سلامان
سرت بسلمى والرباب وزينب
فشطت ديار الحي بعد تقرب
تملك قلبي بعدهن فأضناني
بهم وعدتني نهكة الشوق والجوى
أشاق اللوى من أجل من سكن اللوى
فأرتاح للبرق المضيء بأجفاني
وهب لنا الصبا بالأهائل
يرق لما بي من جوى وبلايل
يهيج لي التذكار حسرة تكلان
فيا ليتها تدري لما بي وتعلم

وفي مهجتي بعد التحكم تحكم
فقلبي بأثدي حبها متقسم
أحن إذا ما البرق لاح وأومضا
ودوي الحيا مغنى الوصال وروضا
وهب الكرى في كل جفن فأغمضا
وإن أوقدت بالمندل الرطب نارها
وهبت صبا هاجت إلينا انتشارها
وروضات أكناف الحمى وازدهارها
ومهزومة الكشحين ربا الروادف
تثنى بأعطاف وحسن سوائف
إذا نشرت ذعرا بروعة خائف
كأن على فيها إذا الليل جنا
حكى ثغرها نور الأقاخي تفتحا
وأعجب بها إن هي أبدت ترنحا
تريك جبيننا زاهرا متهللا
وطرفا بسحر البابلي مكحلا
وثديان مثل العاج لم يتقلقل
مدانية طوع لمن يستفزها
معاطية كأس الهوى من يؤزها
إذا حسرت عنها من القمص قزها
غضيضة الطرف ريا المخلخل
ترائيها مصقولة كالسجنجل
ولم أخش من واش رقيده وعدل

وتقضي وإن كانت تجود وتظلم
فأي عزاء لي وصبر وسلوان
وقهقه صوت الرعد في الدجن معرضا
وفض الهوى عقد السلو ونقضا
حنين الثكالى أو تراجع فصلان
وأذكت لمرتاد الديار أوارها
تذكرت أيام الصبا واخضرارها
فضلت كأني شارب كأس نشوان
خدلجة الساقين لما المرافف
وجيد كأجياذ الضباء العواطف
وترنو بعيني أحور الطرف وسمان
أريج فتيت المسك لما تفوحا
ولم أر منها قط أحسن ملمحا
وإن أسفرت قل هي والبدر سيان
وخدا أسىلا واضحا ومقبلا
وشعرا دجوجيا من الليل أليلا
كأنهما من صدرها الرحب حقان
مواتية من في الوصال يئزها
فيا حبذا التخميش منها وغمرها
فجال بها فوق النطاق وشاحان
مؤشرة الأضراس ظيما المقبل
طرقت بليل كالبرندج أليل
وقد أرقت كأس الكرى كل يقظان

وهكذا يستمد شاعرنا العماني الكبير وعالمنا الشهير في غزله الرقيق الرائع والسهل الممتنع
إلى أن قال في الفخر والحماسة، منها:

ألا فاحفظني عني المفاخر وارفعني
أنا ابن المعالي واللواء المشرع
أنا ابن الملوك الغد من آل قحطان

ألا فخذني عني المآثر واسمعي
وبالحق من صدق الأحاديث فاقنعي
أنا ابن الأولى أهل الحجاب الممنع

تبوأَت في السماء من دوحة الأزد
وأهل المساعي السابقين إلى الحمد
وجاسوا خلال الأرض بالخيول والجند
فمن كمزيقيا الذي مزق الحلل
وجاد فأغنى جوده كل من سأل
به في الندى بين الورى يضرب المثل

ومنهما:

وعامر ماء المزن مثل عامر
يقوم مقام الصيب المتواتر
فيفني بما يحويه أهل المغافر
وحارثة الفطر ابن ليث المواكب
وبدر الدجى في الدست عيث المواهب
على راحتيه لاختيار الرغائب

ومنهما:

فنحن بنو ماء السماء الغطارف
لنا سرر موضونة وزخارف
لنا في البرايا نقمة وعواطف
ولدنا بني العنقاء وابني محرق
سماهم طول النجار والمهرق
وسادوا وجادوا كالحيا المتدفق

أولي الشرف الشامي المؤثل والمجد
هم ملكوا الدنيا على القرب والبعد
بنو أسد يأجوج من القطران
قفا في الندى آثار آبائه الأول
وساد على كل البرية حين جل
كأن يديه بالمواهب عينان

إذا أخلفت أيدي السحاب المواطر
ومدخر للحمد أسنى الذخائر
وذي سغب بادي المجاعة ظمآن
غيث البرايا في السنين اللواذب
ترى كرما عند ازدحام المطالب
له بسجال العرق ترشح كفان

وأهل مزيقيا الملوك السوائف
عليها حشايا أحشيت ومطارف
نميت بإذلال ونحیی بإحسان
ملوكا أولي بأس بحد محلق
إلى حيث لا يسمو هناك مرتقي
على كل ذي قل وكثر وغرنان

أحمد بن سعيد الخروصي المعروف بالسستاني من شعراء القرن السابع الهجري

هو أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي السستاني من متقدمي شعراء عمان الكبار البارزين، شاعر فصيح، رقيق اللفاظ رقيق المعاني، في شعره رقة وجمال وصور براقعة ملونة، وقد عني ببراعة الاستهلال وحسن التخلص كما أنه مولع بالمحسنات البديعية، وقصائده أغلبها ناعمة الالفاظ راقية الديباجة لطيفة الجرس، وإذا وصف الطبيعة تراه يسبغ عليها من الصفات التي تتميز بالدقة والابتكار فيأتي العجب العجاب حيث تتجسد هذه القصائد في لوحات فنية تتضح من خلالها حمل ملامح الطبيعة بمياهها وخضرتها ووهادها وسهولها وأجمالها، فهو من أبرز شعراء عمان ومن شعره:

ورقرقن تحت النقباب العيونا
وكحلن بالسحر منها الجفونا
وغشين سود الفروع المتونا
حليا وأذيالهن البرينا
ويديين من كل حسن فنونا
أعدن الهوى وبعثن الشجونا
إذا الحي للربيع كانوا قطينا
وكنا بهن زمان غنيانا
وما كان ذلك إلا جنونا
وعشنا بتلك البطالات حينا
جفونا الصبا وقطعنا القرينا
على حركات الشباب السكونا
وعرفان داري أطيل الحنينا
وشوقا إلى الجيرة الضاعنينا
ورقرقن تحت النقباب العيونا
وكحلن بالسحر منها الجفونا

قصرن الخطا وهززن الغصونا
فلحن كالأقحوان الثنايا
وشين بالتبر بيض التراقي
وضمن أردانهن الدماليج
وأقبلن يخطرن مشي الهوينا
ولما عرضنا لنا سافرات
وذكرنا عهدنا بالمغاني
ومرعى الصبا ومحل الغواني
وطوع الهوى واتباع الملاهي
فقمنا بتلك الملاهي زمانا
فلما تغشى البياض الرؤوس
رأينا وقارا من الشيب ألقى
على أنني عند ذكرى حبيب
نزوعا إلى تلك أهل المغاني
قصرن الخطا وهززن الغصونا
فلحن كالأقحوان الثنايا

وشين بالتبر بيض التراقي
وضمن أردانهن الدماليج
وأقبلن يخطرن مشي الهوينا
ولما عرضنا لنا سافرات
وذكرنا عهدنا بالمغاني
ومرعى الصبا ومحل الغواني
وطوع الهوى واتباع الملاهي
فقمنا بتلك الملاهي زمانا
فلما تغشى البياض الرؤوس
رأينا وقارا من الشيب ألقى
على أنني عند ذكرى حبيب
نزوعا إلى تلك أهل المغاني
وما أنس لا أنس يوم التناهي
غداة رأينا الركائب زمت
بعينك في الآل تلك المطايا
أقمت بجسم يذوب ويضني
متى يتلاقى فريقا ودا
برغمي بعدت عن الأصفياء
وأصبحت أما لزممت انفرادا
عدمنا الأمانات والنصح فينا
ألا رب مبد إليك ابتساما
إذا نحن من حادثات الليالي
رحلنا الركائب من ذات جوس
إلى سيد من ملوك العتيك
أرحنا مطايا وزرنا عليا
أبا القاسم المال سرا وجهرا
كريم السجايا جزيل العطايا

وغشين سود الفروع المتونا
حليا وأذيالهن البرينا
ويبين من كل حسن فنونا
أعدن الهوى وبعثن الشجونا
إذا الحي للربيع كانوا قطينا
وكنا بهن زمان غنيانا
وما كان ذلك إلا جنونا
وعشنا بتلك البطالات حيننا
جفونا الصبا وقطعنا القرينا
على حركات الشباب السكونا
وعرفان داري أطيل الحنينا
وشوقا إلى الجيرة الظاعينا
وقد ازمع الحي بينا مبينا
ظننا الأسى وأسأنا الظنونا
كموج الغدات يقل السفينا
وودعت في الظعن قلبي رهينا
فيقضي الغريم الغريم الديونا
وقد كنت بالأصفياء الظنينا
والأصحبت الحسود الخئوننا
وأبغى لنفسي نصوحا أمينا
ويضممر في القلب داء دفيننا
وجدنا أذى وشكونا السنيننا
تجوب الفلاة وتطوي الحزوننا
يفيد الألوف ويعطي المئيننا
أبا القاسم المكرم الزائرنا
غدوا عشا على المعتفيننا
يرى الجود والحلم والعزم ديننا

بفعل الجميل وبذل الأيادي
أسر لكسب المعالي حمدا
كأن جوارحه من لديه
إذا ما الملوك تساموا وجدنا
وجدنا عليا أعز نديا
وما كان فيهم له من شبيهه
لقد قسم الله في كل فن
فأعطى عليا سجايا حسانا
وأمر مطاعا وبرأ مشاعا
علي حوى من جهات المعاني
أولئككم الأزد آل علي
حماة أعدوا لدان العوالي
ويوما يزورون أرض الأعادي
عليهم دلاص سوابغ أبغت
صعاب صلاب شداد جداد
بأيديهم من ظبى الهند بيض
تغادر نظم السوابغ نثرا
أبا القاسم المال سرا وجهرا
بسطت محياك بشرا إلينا
فأوليت كل ولي سرورا
إذا كان في فضل غيرك شك
فعش في نعيم وعز مقيم
ولا زلت مبتديا للمعالي
وددنا وحق على الناس أن لو
إذا ما كفين صروف الليالي

أنته المعالي بكورا عدونا
فصار لكل جميل ضمينا
بدر الندى والمعالي غدينا
علو أبي القاسم المستبيننا
وأندى يميننا وأبهى جبيننا
ولا في مظنتنا أن يكونا
خلائق شتى على العالمينا
ورأيا صوابا وحلما رزينا
ومالا مضاعا وعرضا مصونا
عن اليمن الأكرمين اليميننا
وأباؤه السادة الأولونا
وجرد المذاكي فكانت حصونا
كتائب بالخييل والدارعيننا
جلود الفوارس حضرا وجونا
كأسد العرين تحل العرينا
صوارم أرضوا عليها القيونا
وتبذل زار الأسود الأنينا
سماحا وجودا على المعتفيننا
وأجزلت فضل أياديك فينا
وغادرت كل حسود حزيننا
عرفنا لك الفضل حق علينا
بياري الزمان ويغني القرونا
وكان لك الله فيها معيننا
فدوك بأموالهم والبنينا
وددنا بذلك أنا كفيننا

فانظر إلى شعره الرقيق السهل الرائع كاد أن يسيل رقة وانسجاما فما أحلى شعره وما أرق

غزله أنه شاعر بارز جيد.

وكل جليس لا تود ثقیل
مواثیق من حبل الهوى سیزول
إذا ما سعى واش ولج عذول
ولكنما أهل الوفاء قليل
فما لك إن رمت الصفي خليل
وقد حان للشعري العبور أفول
عوائق من حلم الشباب شكوك
إلى غيره بين الخلط وصول
لاذنتك منا رقة وقبول
كأنك كحلاء الجفون خذول
وحيث بحال الطوق منك أسيل
مع الرشف صهباء اللثام شمول
وطرف بسحر البابلي كحيل
مواعظ شيب لو أفاق جهول
بدا في سواد العارضين نصول
إذا لضعيف الاعتزام كليل
وفي العلس إرقال وفي رحيل
بها من رسيم اليعملات فلول
لها بين أعراض اللثام صليل
مبيت بأجواز الفلا ومقيل
إذا ما تمطى في الجديل جديل
له خذيان تارة وذميل
ولا كل ذي مال على بخيل
جوادا عليه للعضاة نزول

ألا كل لیل لم تنمه طویل
وكل وصال لم یکن بین أهله
وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
وما عدم الخلان فانقبض امرؤ
إذا ما سئمت الغدر من كل صاحب
إذا طرقتنا والعيون غفول
عليه زارتنا وقد حال دونها
بسطنا لها لهو الحديث ولم یکن
أما أنه لو زرتنا حين صبوة
وأنت خلوب العين فتانة الصبا
قوامك مهتن وجيدك واضح
وثغرك براق كأن رضا به
وخذ بجريال الحياء مورد
ولكنه ولى الشباب وأقبلت
فيا صاح مالي والبطالة بعدما
ومالي وإدمان الإقامة إنني
إذا ما نبت تروي ففي الأرض مذهب
سأترك مني غرب كل تنوفة
وأشحد من طبع القوافي صارما
ويكشف عني كرب كل مهمة
على كل مفتول الذراع كأنه
أجسمه سير الهواجر والسرى
فما كل مسلوك من الأرض ضيق
لعلي ملم بالعتيك فواجد

وأغلب شعره على هذه الجودة والإبداع والسهولة والرقّة والجزالة فهو حقا الشعر السهل

لمتنع.

النبهاني (ق ٩ هـ) شاعر الفخر والحماسة من أشهر شعراء عمان

هو سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني من شعراء القرن التاسع الهجري، من بيت مجد وشرف وإمارة، شاعر فحل مجدد، جزل الشعر فصيح الألفاظ، بديع المعاني، مطبوع اللهجة، غريب الإبداع، أكثر شعره في الفخر والحماسة، فهو يذكر دائماً خوضه المعارك والقتال، وبلاءه في موقف الأهوال، اشتهر شعره بجزالة الألفاظ وفخامة العبارة وقوة السبك، ورصانة الأسلوب، عارض العديد من فحول الشعراء القدامى وإن في كل معارضاته ندا لهم ولم يقل مستوى جودته عنهم.

وقد ذكره العلامة عز الدين التنوخي، فقال: «إن شعره يمتاز بجزالته، وجلجلة ألفاظه، وتراكيبه وقوة فخره، ورقة تغزله، ويذكرنا برياضيته للقوافي الصعبة، وصناعته لتراكيب صياغة القريض بتنضيد ألفاظ المتقدمين من شعراء الجاهلية ويخال الناظر في ديوانه قبل إمعان نظرة في شعره أنه استطالة للشعر الجاهلي لأن البيئة العمانية لم تختلف كثيراً عن البيئة في عصر أول الإسلام أو الجاهلية وليس في شعراء عصرنا من يحاكيه في أسلوبه الشعري الذي يذكرنا بالعصر الجاهلي»، انتهى كلام كبير يعرف تقييم الشعر ومستواه ونقده.

وقال العلامة الكبير نور الدين السالمي - رحمه الله - وهو يذكر النبهاني: «ورائيته تزاخم المعلقات السبع بلاغة، وتزيد عليهن عذوبة ورشاقة» انتهى.

ومن شعره:

ألدار من أكناف قو فعرعر	فخبت النقا بطن الصفا فالمشقر
كأن سطورا معجمات رسومها	إذا لحن أو هلهال برد محبر
تساقط من عينيك دمعك واكفا	كما استن نبت الجمان المشذر
نعم عرصات غير الدهر حسننها	وصرف الزمان مولع بالتغير
أربت بها الأرواح ينسجن فرقها	ملأت مؤار من المور أكر
ومستحضر هام كأن هزيره	مهايبج ذود الجلة المتهدر

يكب الأراوى الهم خيشوم ودقة
فلم يبق منها غير سفح جواثم
معالم قوم ينحرون لضيغهم
أقاموا بها شهري ربيع وأصبحوا
وردوا إلى الأكوار كل شمردل
نزيفا كسته الشول ثوبا مردعا
وكانوا البدور في الخدور وأجمعوا
كأن الحدوج الرائجات عشية
وفيهن بيضاء المجرّد طفلة
عقيلة بيض من خرائد يعرب
عوا ما تحالى رعيه ثم عرجوا
وعاذلة هبت عليّ تلومني
تلوم على أن أبذل المال كله
وإن أسبق الشوس البهائل في الوغى
أعاذل أن الجود لا يهلك الفتى
أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت
ألم تسألني كي تخبرني عن مناقبي
أعاذل أن المجد فينا إرثا
مراتب عزّ مشمخر بناؤها
سبا سبا جدي نساء معاشر
وحارثنا راش الأنام بفضله
وحارثة البطريق منا ومازن
وابرهة رب المنار ونجله
أولئك أبائي الذين هم هم
مطاعين في الهيجاء مطاعيم للقري
لباسهم من نسج داود أدرع
ملكنا رقاب الناس باللباس والندى

لأوجهها من كل أسلم أوعر
ومكهوب جون ونوي مدعثر
صفايا متال مكرما وعقر
يدرون رأي الحازم المتحير
منيف السراة أعيى اللون أزهر
من النضح كالماء الزعاف المحمر
على رأي مغيار مهيب عذور
مواقد نحل من (سمائل) مبسر
لطيفة طي الكشح ريا المؤزر
حلل السنام الضخم من تن حمير
لأرض زهاء ذات نخل وأنهر
ومن يك ذا هم بما رام يسهر
وتزعم أن الجود باب التفقر
على نهب نفس الشمري الغضنفر
ولا يخلد الإمساك غير معمر
لدى الذل إلا موت فقّع بقرقر
وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر
يورثه منا كبير لأكبر
ومورد فخر نيط منه بمصدر
وسمي به فاقني حيائك واعذرني
وراض الملوك بالعديد المجهر
أبو الخير زاد الركب كنز لمقتر
أخو التاج رامي كل حي بمذعر
لباب لباب الجواهر المتخير
مكاشيف هم الطارق المتنور
سوابغ تلوي بالحسام المذكر
فدان لنا مخضوضعا كل معشر

حرقنا تميما في أوارات بعدما
تركنا بواديهم تبوء بذلة
وفرسان تيم قد هتكنا عروشهم
صبحنا سليما غدوة في ديارها
ورب ملوك في نزار أعزة
ونحن سقينا يوم بدر رماحنا
تركنا سباع الجو يقمضن منهم
ويوم حنين أيد الله دينه
وطأناهم بالأعجوية وطأة
هظينا عديا هظية يمينه
وأبناء سادات كرام ونسوة
وخيل وآبال كأن ظهورها
ونحن ملكنا الجنتين بمأرب
فتكنا بهم فتك الذئاب عشية
ونحن بناء المجد فاسأل بمجدنا
إذا ما نهضنا طالبي محق بلدة
فلم ينج منا في المفاوز هارب
بني عامر ماء السماء ومالك
وكيكرب منا وغطريف يشجب
لنا النسب الأسنى الأغرا الذي له
ونحن الكرام المنعمون إذا قسا
وأهل المساعي والمراتب والعلی
فمن للندی والبأس بعدي والوفاء
وميط الهموم الكارثات ودفعها
لنا الفرع فرع العز في عيص دوحة
ملوك ملوك من يمان مقاول
ليوث وأطواد قروم وأبخر

تبين منهم نخوة المتبحر
فتصرع في ذاك الحريق المسعر
بفاقرة رقماء أم حيوكر
بكأس حمام في الوقيلة أحمر
هشمناهم هشم الثريد المكسر
نجيع قريش واليهود بخيبر
معاصم لم يبسطن ذلا لمجترى
بنا إذ دلفنا بالقنا والسُنور
بخيل المذاكي والقنا المتكسر
خلطنا بها منا ضهم بالمجبر
خرار كأرام اللوى فمحجر
تعالى بسود من طماطم بربر
ودسنا برغم أنف كسرى وقيصر
بمعز الحجازى في البيات الموعر
بني قيذر تخبرك أبناء قيذر
نسفنا ثراها من جيوش بصرصر
ولم يخل من أسمائنا عود منبر
لنا بيت عز من تعاطاه يقصر
وغسان ذو التاج العظيم المجوهر
لوامع تغشى مقلتي كل مبصر
على الناس ريب قسوة المتجبر
وبذيل الجزيل والنجار المطهر
وطعن في الموقف المتعذر
وانزلها مالا بذخ المتغشمر
من المجد علت من فخار بكوثر
كرام المساعي فضلهم غير منكر
وفرسان حرب ذللوا كل محجر

هذه قصيدته العصماء الخالدة، والتي ذكر فيها مفاخر ملوك قحطان وشرفها.

ومن شعره:

ما بال راية أضحى حبلها انصرما
بانث فبان عزا قلبي وسلوته
أضحت لقول وشاة الحي سامعة
لله أيا منا والشمل مجتمع
أيام لا كاشح نخشى ولا عدل
أيام تفرشني زندا وتلحقني
وألثم الثغر منا وهي باسمه
تهوى وأهوى كل ما هويت
نلهو ونسهو ونغزو لا يؤرقنا
حتى سطا البين فينا غير متدد
لا دُرْ درك من بين فجعت به
كأن لم تر قبلي عاشقا كمدا
أنا الذي استخضع الأملاك فانخضت
أنا أجل ملوك الأرض مرتبة
مناقبى كنجوم الأفق في عدد
كالليث بأسا إذا الليث الهموس سطا
مر العقاب لمن يبغي معاقبة
أنا بن نبهان غطريف الملوك فهل
قدت الجيوش وهجنت الملوك
سل عامرا وبني عمرو وكعب وسل
وجابرا ويزيدا والعباد وسل
يخبرك من شئت منهم أنني ملك
لو صور الموت لي قرينا وبارزني
أعدمت بالسيف موجود الطغاة كما
إذا نطقت بفضلي قال حاسده

فلم ترق ولم تحفظ لنا ذمما
وزودتني نجي الهم والألما
وكنت أعهد فيها عنهم صمما
وعيشنا من أذى التنغيص قد سلما
يغشى هناك ولم نحفل لمن غشما
ردفا وتمطرني من وصلها ديما
والدهر عن ثغر مسرور قد ابتسما
وحاكم الحب في أحشائنا حكما
واش ومهما رأنا صدأ أو كتما
بغيا وفرق شملا كان منتظما
وليت خطبك يلقي قبلنا عدما
قد هام مما يقاسيه وقد سقما
والبحر جودا إذا البحر الخضم طما
على الوفاة وصمصامي يفيض دما
حلو الشمائل مفضال إذا رحما
والبحر جودا إذا البحر الخضم طما
حلو الشمائل مفضال إذا رحما
مفاخر لهما للسماء سما
وأعطيت الخيول وسدت العرب والعجما
قضاة ليس ذو جهل كمن علما
شبانة وعزيزا من لها صدما
أعطي الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
إذا لجدته ملقى أو انهزما
أوجدت بالجوود والإحسان من عدما
أصدق به ولسان الحمد لا جرما

أنا من راية في وجد وهم
أتراها وجدت في حيننا
أسهر الليل وتغضو ليها
لا تشولي الوعد بالمطل لنا
زوديني منك يوما قبلة
قد براني الشوق سقما مثلما
أنسيت العهد يا رأي لدي
وكلاما ليتني أسمع
ليتني أفديك يا مولى الورى
فتصاعت كأني لم أنل
فأعدته وأقسمت على
ثم فئنا لفراش ناعم
لا يروعنك ذلي في الهوى
لا تشكي أنني ليث شرى
تبعي يعربي ماجد
أروع شهم حري باسل
لو تصفحت ملوك الأرض لم
أحمد الهول إذا الهول علا
أنا مولى كل ملك قاهر
كل يوم تمطر الأرض يدي
لي طعمان فطعم سائغ
ولقد أبذل ما حزت لكي
ولقد أطوي الديايم إذا
لو رآه عنتر يسد جسة
لو رآه قيصر أو حمير
نحن أعيان ملوك عودوا

وغرام وسقام وألم
ما وجدنا في هواها من سقم
أيساوي نائما من لم ينم
إن مطل الوعد يا راية ذم
علها توجدني بعد عدم
قد برى الكاتب للخط قلم
سمرات الحي عن يمن الأكم
تارة منك كما قدما نجم
من أذى الدهر وتغيير النعم
سمع ما قلت وما بي من صمم
صدق دعواك بذى العرش قسم
واعتناق والتزام ونعم
فلكم حظ الهوى من ذي همم
إذ هل الليث إذا الليث هجم
تحصد النجدة فياض الكرم
ظاهر الأثواب راع للذمم
تبصري عافا وكرم
وأमित الجوع جودا والعدم
وملوك الأرض جند وخدم
ديما مسجمة بعد ديم
عذب الذوق وطعم فيه سم
أكسب الحمد وأغنى ذا العدم
رؤق الليل هدوا وأدلهم
تقطع البيد يملك ذي كرم
قبل الأرض لديه ولثم
أخذ ذي البغي وأسداء النعم

ولنا عيص كريم فاخر يخبر الناس بعاد وإرم
سل بنا الحيين من فھر ومن يعرب والعرب طرا والعجم
عن معالینا وعن أحسابنا ووفانا وسخان والهمم

وأغلب شعره على هذا النمط من القوة والجزالة والضخامة والفصاحة والبلاغة وبالتالي
نفخر والحماسة غالب على شعره.

الكيفاوي (ق ١٠ هـ) شاعر الرقة والإبداع

هو موسى بن حسين بن شوال الحسيني، المعروف بالكيفاوي من شعراء القرن العاشر الهجري ولد ببلدة كلبا من وادي عندام من شرقية عمان، وشعره معروف بالرقة والإبداع فصيح الألفاظ، مطبوع اللهجة سلس الشعر، ومن شعره:

قف بالرسوم الخاليات مخاطبا	واجعل أنينك للمطي مجاوبا
ومن بها كم قد غدوت تحثها	ولكم لثمت بها الغزالة كاعبا
بان الأحبة من معالمها وقد	جعلوا الهواجج للخراد مراكبا
أمسست مخوف العير أوحش منزلا	وعفت عراصا بعدهم وملاعبا
ولقد وقفت فكنت جسما حاضرا	ما بين أربعهم وقلبا غائبا
يوما نودعهم ونحن من الجوى	نذري بأنملنا الدموع سواكبا
وترى ضعائهم غداة العين في	لجج السراب طوافيا ورواسيا
يجلين للأبصار حين تحملوا	منهم شموسا في الخدود غواريا
سارت بهن العيس ترفل فاعتدت	منا القلوب لركبهن جنائبا
بيض الترائب لم يزلن حبايبا	منا للبات القلوب نواها
أطعننا منهن وصل أياسنا	فتخالهن فواركا وحبائبا
وبسمن عن برد كل عقوده	من أن يصير لهن سلك ناوبا
برد يذوب ولا يذوب وكلما	قارنته للثم كنت الذائبا
كم قد نعمت بهن مختليا ولم	أخش حسودا كاشحا ومراقبا
أيام لم يبعث بنا زمن ولم	نسمع غراب البين فينا ناعبا
وذوائبي غربية ألوانها	ورياض لهو لم يزلن خصائبا
أسفا لأيام مضت أسفائها	ولى الشباب وما قضيت مآربا
ما إن رجوت من الزمان نعائما	إلا فاجأت خطبا نائبا
ما جاد فكري في مذاهب حكمة	متصفحا إلا رأيت عجائبا

ما شمت منه مخايلا إلا وقد
كم بارق للظن يبدو صادقا
لا تأمنن الناس كيذا واحذرن
واصرف لهم باب الوبال ولا تلقن
كم واثق للناس حتى ما أتت
سلني عن الدنيا تجدني مخبرا
عشرت أحداث الليالي مثل ما
وضربت في الأرضين حتى جلت
وعددت للأيام صبرا طائلا
ورقيت في أنق المطالب لأمسا
وعلقت بالزكي أبي العرب الذي
ملك يخال العدل دينا قيما
وفتى متى تقصده في طلب الغنى
تخطى الملوك علاه إذ هي قبلت
ما سار نحو علاه طرس كتابه
ما في سماء علاه مر مخاطب
كم سل منه على الخطوب مهند
أسد إذا ما هز ثعلب رمحه
ترك العدا في الحرب ميدانا
ودماهم منه ببحر زاخر
بحرا يموج مغافرا وبواترا
وكساهم حلل النجيع فاصبحوا
في عارض يذر السيوف بوارقا
يا من أقام حيا غمائم جوده
اسمع مقالة شاعر أضحى على
ونداك يصلح بينهم وبينه

هطلت مواطر ودقهن مصائب
ويلوح في عيسى الحقيقة كاذبا
من تراه مسالما ومحاربا
للناس ما دامت حياتك جانبا
نوب الزمان غدوا عليه نوابا
عنها فصيحاً في المقالة خاطبا
أحصيتهن مأكلا ومشاربا
في أقطارهن مشارقا ومغاربا
وعزيمة تمضي ورأيا صائبا
منها شموسا وضحا وكواكبا
عم الأنام فواصلا ورأيا
ويرى عليه الجود فرضا واجبا
تقصد جوادا للمواهب واهبا
من راحتيه أناملا ورواجبا
إلا وقد هزم الكتاب كتائبها
إلا وأتبعه شهابا ثاقبا
عضها وأمضى في الخطوب مضاربا
صارت له أسد العرين ثعالبا
تشير به فوارسه دما وغياها
لجب تلاطم بالدروع غواربا
ولهاذما وضراغما وشوازبا
صرعى لؤذبان الضلالة مآدبا
والنيل وبلا والعجاج غياها
للناس من ودق الغمائم نائبا
صرف الليالي والحوادث غائبا
فاصلح خصامهما ندا ومواها

ومن شعره ، يمدح مهنا بن محمد الهديفي :

أأوجه غيد زلن عنها البراقع
تجلين من أسجافها عن محاسن
كواعب عر بهكنات يزينها
ظباء مراعيها رياض قلوبنا
جآذر إلا أنما هن خرد
يرقرقن ألحاظا خلال جفونها
تقنعن من نسج الحرير مقانعا
نخالس منهن التماحا وإنما
وقفت على أطلالهن وقد بدا
وظلت مع السفع الثلاث كأنني
ولولا أميم ما استهلكت مدامعي
تفيض لذكرها دموعي وفي الحشا
وأزداد وجدا إن شدت وترنمت
وكم زفرة لي في الحشا بعد زفرة
وإني لها ما دمت حيا لمشتري
ولي في هواها والليالي شواهد
لها من صفات الحسن أحمر رائق

ومن شعره السهل الممتنع :

أساكنة وادي الأراك أراك
تزينين لي أجزاءه وبراقه
تذكرني أيام ألفتنا به
ولولا هواك العذب ما لذكركه
فليتك مثلي في الغرام سقيمة
رعى الله عصرا كان للشمل جامعا
أتدريين يا لعسا المرأشف عندنا

تجلين أم هذي بدور طوابع
إليها قلوب العالمين نوازع
من الغنج والحسن البديع بدائع
فها هن في روض القلوب رواقع
ريائب أنس لم يرعهن رائع
سيوف للبات القلوب قواطع
فزانت على أعطافهن المقانع
لنا باختلاسات اللحاظ مصارع
لعيني نور دابر المن خاشع
لتلك الثلاث السفع في الربع رابع
ولا ذاع مني بالسرائر ذائع
جوى محرق في باطن القلب لاذع
حمائم من فوق الغصون سواجع
يكاد لها تقتض مني الأضالع
وللنفس مني في هواها لبائع
مذاهب أديان جرت وشرائع
وأسود غريب وأبيض ناصع

تزينين لي وادي الأراك أراك
وما كان من أثل به وأراك
حمائم من فوق الغصون بواك
لقلبي ولكن ذا لأجل هواك
فيضحي دوائي وصلنا ودواك
رعاه رعاه دائما ورعاك
جنا النحل أحلى أم لذيد جناك

هنيئاً لمساوك الأراكاة إذ جرى
فما بائع للنفس يوماً بخاسر
أحاول من دهري لقاك وخير ما
خلقت لقلبي فتنة في الهوى وما
بمن قد كساك الحسن في خلقه ارفقي
متى أنا يا ذات النوى بعد ذا النوى
ألا كيف حالي إذ تمادت بك النوى
أقول غداة البين للحسرة ارفقي
ولا توجفي إلا على مهلة بها
هي الشمس إلا أنها شمس هودج
ولم أنسها يوم الرحيل وقد رنت
وسلت حسام اللحظ منها كأنه
فتى في معاليه عليه تحاسدت
فما سار عنه الوفد إلا وعندهم
فما جاوزا بالهم إلا تصعدت
توقد في روض العلا راقياً بلا
فهيئات أن يدنو إليه مماثل
فما كل نار نار موسى وإن سمت
إليك أبا سلطان حالت كأنها
عروب قوا في نظمها قد تصرحت
أتت من فتى أصحت تباريح فكره
أسير افتقار جاء يدعوك معلنا
وقد طال ما أنقذته من مهالك
له فيك من سحر الكلام غرائب

بثغرك واستولى رضاب لماك
عليك إذا ما باعها وشراك
تمنيت من دهري منال لقاك
له فتنة في العالمين سواك
بصب براه واحد وبراك
أراك ويا بشراك يوم أراك
وكيف وصالي بعد طول نواك
بمن قد علت للبين فوق قراك
إذا رجب المسرى وجد سراك
تريك الضحى حيث ادلهم دجاك
بلحظ لها وقت التفرق باك
حسام فلاح سل يوم عراك
أمرة أنماط وجرى نداءك
نجائب عيس بذل ورمائك
بهم همم جاوزن كل شكاك
مراق على شمراخه ومواك
ويحكيه في الفعل الجميل محاك
ولا كل نجم لاح نجم سماك
لطيمة مسك فتننت بمذاك
فهن فصاح اللفظ غير ركاك
إليك من الدهر الغشوم سواك
لتنعشه من أسره بفكاك
ولولاك لم يبرح أسير هواك
لجرح القلوب العاشقين بواك

خلف بن سنان بن خلفان الغافري

(ق ١١ هـ - ١٢ هـ)

من فقهاء وشعراء عمان

هو الشيخ العلامة الشاعر والقاضي الفقيه وعالم الكشف والأسرار والفلك والحرف، خلف بن سنان بن خلفان الغافري ذكره نور الدين السالمي في تاريخه تحفة الأعيان الجزء الثاني بأنه لقي الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي مؤسس الدولة البوسعيدية في بلدة آدم وكان أحمد بن سعيد آنذاك صبيا، فوضع يده على رأسه وقال: "أتق الله في الرعية" وقد تعلم الشيخ خلف بن سنان في مدرسة حصن جبرين، والذي تخرج منه (٤٠) عالما وشاعرا، ومن شعر شاعرنا المترجم له هذه القصيدة التي هي في الوعظ ومكارم الأخلاق والنصح والإرشاد:

ومعط لأمر من يشاء ومانع	لك الخير إن الله ما شاء صانع
فلا المجد .. لا ولا الحزن نافع	ولا تقطع الأيام بالهم والأسى
يسرك أم فيما له الدمع هامع	فإنك لا تدري صلاحك في الذي
وفي ضمنه نور السلامة ساطع	فيا رب أمر متعب لك منصب
وفي شهبه سم المعاطب نافع	ويا رب أمر معجب لك مجزل
بقبضته أضرارنا والمنافع	فسلم تصاريف الأمور لسيد
تزيد نقابا إذ تبور البضائع	وصير تقاه ما بقيت بضاعة
ولو قطعتك الماضيات القواطع	ولا ترضى الأسواء سرا وجهرة
كبيرا إذا التفت عليك المجامع	إذا أنت لم تستظهر العلم لم تكن
أنت دون ما تبقى هناك الموانع	إذا أنت لم تمض العزيمة طالبا
فلن يبلغ العلياء من هو وادع	فشمر إلى طلب المكارم والعلی
فإنك مجزي بما أنت صانع	وسارع إلى الخيرات من كل وجهة
ولا سيما العلم الذي هو نافع	وغص في بحار العلم تخط بدره
فظهر ففقه فيه تبدو الشرائع	فأولها القرآن فالتحوي بعده

وخذ أحسن الأشياء من بعد هذه
وتخدمه عن دينه ورشاده
ولا تقضون ما أنت ليس بعالم
ولا تنهر المسكين أو تنهر امرءا
وكن باذلا للمال غير مبذر
ولا تبذل كل الذي أنت مالك
ويبعدك الألف الذي كان دانيا
وإن حميت نار الوطيس فلا تكن
ولكن شجاعا ثابت الجأش مقدما
فعمرك زرع أنبت الله سوقه
وهب أن سهم الحتف أهمل نصله
وصل قاطعا واغفر ظلامة ظالم
ولا تعتقد فضلا إليك على امرء
ولا تقرب الفحشاء واشمخ بهمة
ولا تنسى ذكر الموت في كل حالة
ولا تغتر بالمال ينمو عداه
ولا تفتن يوما بانثى فإنها
وخذ خذرا من أكثر الناس إنهم
وكن حسن الأخلاق للخلق إنها
وأحبب إذا أحببت هونا مقدرا
وأبغض إذا أبغضت هونا مدبرا
ولا تحقرن كيد العدو وإنه
ولا تك مهذارا لذي النطق لا ولا
ولا تكذبين إلا لأجل ضرورة

فلا لطمن أجمع العلم طامع
مطامع فيها للعقول مصارع
فإنك مسؤول به ومطامع
أتى وهو معتز إليك وقانع
بلى لك نهج بين ذلك واسع
فتبقى حسيरा منك تهمي المدامع
ويضحى حليف الوصل وهو مقاطع
جبانا تخاف الموت والموت شاسع
إلى راية الجيش العرمرم فازع
ولا يحصدنه غير من هو زارع
فأنت إلى ذي البر واللفظ راجع
واعط لوجه الله من هو مانع
فلله سر غير ذي اليوم راجع
لها منزل فوق السماكين طالع
فإنك لا تدري متى بك واقع
فللمال من كف ابن آدم نازع
قد امتزجت بالغدر منها الطبائع
ذئاب ولكن لبسهن تدارع
إلى كل خير يستفاد ذرائع
فللوصل في بعض الأحايين قاطع
عساك إليه بالمودعة نازع
ضعيف لوى أو نازح الدار شاسع
أخا بكم كأنك الدهر جازع
كما يأكل الميت المحرم جائع

وهي - كما تراها - مشحونة بالوعظ والنصائح والحكم والإرشاد، غفر الله له.

راشد بن خميس الحبسي
(١٠٨٩ - ١١٥٠ هـ / ١٦٧٨ - ١٧٣٧ م)

مادح حكام اليعاربة

هو راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي ولد عام ١٠٨٩ هـ وتعلم بمدرسة حصن جبرين ونشأ شاعرا أدبيا ورباه الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي باني حصن جبرين وأغدق عليه وهذه أبيات تخبر عن نسبه وأدبه قال:

وقائل قال: ممن أنت؟ قلت له:	سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي
فغافر خال أمي وابن عم أبي	حبس الرضا وبنو جساس أخوالي
وصارم إن سألتهم جد عم أبي	فهذه معرفات العم والخال
والعين مسقط رأسي وهي دارهم	فيها محلي وفيها قدري العالي
وقد رحلت إلى جبرين من بلدي	حتى بلغت إراداتي وآمالي

ومن شعره يمدح الإمام سيف بن سلطان (قيد الأرض) اليعربي:

ييمم واسأل الرائح الساري الذي جادا	هل أخصب الدار أم عن داركم حادا
يجبك أسقي الديار المجذبات مع الف	لا وأخصب بلدانا وأطوادا
تهدي الصبا من طيب النشر من بلد	لمن تذكر زوارا وعوادا
أثارت الريح في جو السما سحبا	وقد أصارت مع الأضداد أضدادا
تبكي الحرايص وجه الأرض مضحكة	وجه البسيطة شكرا للذي زادا
والغيم يدفن أضواء النجوم وقد	توري البوارق في الديجور أزنادا
جون تشب الصبا منه بوارقه	والرعد تسعده النكباء إسعادا
مغلنطف دكن الأثواب منبسط	أضحى به منساقا ومنقادا
مجلل مكفهر السحب مرتحس	كم قد غدا محييا ما مات إفسادا
متعنجر مثل مسحفر زجل	هام ومنهمل حمدا لمن جادا
سقى الجبال فسالت منه أودية	سيرا يعم جماهيرا وأوهادا
بكل سارية دكاء باكية	قد أبعد الله عنا الجذب إبعادا

روت مدامعها الدقعا وأمعد من
وعارض ضاحك باك سحائبه
ألح دلحه بالحزن منسكبا
ما زال منسكبا يسقي الحزون إلى
سقى وأقشع فانقدت مدارعه
وألبس السهل والأوعار قاطبة
وهبت الريح أرجاء الهواء وقد
وأشرق القفر بالعشب النضير وقد
وأصبح الشجر المخضر من فرح
والعشب كادت توارى السائمات به
والوحدات تجوب القفر في شبع
والطير تصهل والأطيار ساجعة
والورق تشدو كشدو المطربين هوى
وللكواعب تلعب وألسنة
يصرعن كل كمي بالعيون إذا
يفتن كل فتى مستيقظ فطن
والشمس في الكبش والفصل الربيع وكا
كانما الدهر قد عادت شببيته
والأسد تمشي مع الآرام خاضعة
ترعى الظباء مع الآساد آمنة
لانت قلوب الورى من بعد قسوتها
والناس قرت بهذا العصر أعينهم
والحق أوضخ من شمس ومن قمر
نعم الإمام إمام المسلمين له
الظاهر العرض والأثواب متخذ
فاق الضراغم إقداما ومقدرة
وفاق ذا العفو عفوا واسعا وندى

دموعها حيوان البر إمعادا
تهيج الصب إبراقا وإرعادا
وكاد يهلك حزنا كل من كادا
أن جاوز السيل حد السيل وازدادا
وصار بعد انسكاب الماء صرادا
من نسج دلجه الهتان إبرادا
صحا فأضحى سراج الله وقادا
كسا بإبراقه سهلا وأوتادا
فوق الحذامير مياسا وميادا
واخضر ثم استوى سوقا وأعوادا
تمشي فيطربها الحادي إذا نادى
وتنشد الشعراء الشعر إنشادا
فوق الأشا تقطع الأوصال والرادا
يطربن بالسجع رهبانا وزهادا
سلن للحرب ألحازا وأنهادا
وقد يفتتن للشجعان أكبادا
ن الشهر نيسان والأيام أعيادا
من بعد شيب وإبان الصبا عادا
يا صاحب الخوف إن الخوف قد بادا
حتى تكاد الظبا تصطاد مرصادا
حقا وكادت قلوب الناس أصلادا
سلامة ونموا مالا وأولادا
والعدل سيف بن سلطان الذي سادا
مكارم وندى لم يحص تعدادا
مناهج الحق طرقا والتقى زادا
وقد أباد العدى نارا وفولادا
وفاق ذا الحرب أقواما وأجنادا

وكم علا ذروة العلياء مكرمة
لولا النبيون والرسل الذين مضوا
من بعد ويلكم كونوا له تبعاً
ومن يخاصمه في شيء فإن له
إن شئت تبلوه يوماً ما لتعرفه
وكم علا ذروة المنيف وكم
يعنو له كل محتاج وكم قطعت
قصده راكباً حسن اليقين به
فأطافت نار أملاقي مكارمه

وفاق كل العباد جداً وأجداداً
لما رأينا له في الناس أنداداً
يا ويل من مال يوماً عنه أو حاداً
سيفاً يقلد لامات وأجساداً
فكن ثراء له أو كن كمن عاداً
أغنت عطاياه سؤالا ووفاداً
إليه كل الورى قفراً وأنجاداً
وعيسجوراً خيار العيس وقاداً
وأكرم الناس من أنصفته زادا

وله قصيدة سماها الخيلية دون فيها ما ملك الإمام . قيد الأرض . من خيل قال :

إذا تسلني عن الخيل التي ملكت
تسعون ألف حصان من كرائمها
فالكمت منهن والشقر الكرام ومنذ
كريمة عودت أمر الحراب فما
سنذكر البعض منها في قصيدتنا
ففي غزيلان والصناب مبتدأ
وفتح خير صباح الخير جوهرها
والنجم والباز والعفريت إن خفقت
وفي دهام وفي صبحان فائدة
والحاجز الجيد المعروف عند مسا
ومن هديبان أنوار لنا وهدي
وعند زائد خير في تجارتنا
أكرم بها حصنا لو أنها صدمت
تعدو فتكبو الرياح الهوج من خجل
فلو قطعت بها البيداء معتسفا
ولو أردت بها صيدا لأصبح من

يداه سلني فإني عارف فهم
غير الرماك فما في قولنا وهم
ها الشهب والبلق والغريبة الدهم
يعي عليهم إلا النطق والكلم
يا قوم فاستمعوا للقول تغتموا
لنا وبالكاملين المدح يختتم
الميمون والفهد والمنصور جيشهم
بلا حق الخير وافاها سرورهم
لا عسرة عندها تخشى ولا علم
الخير الكريم فتلكم للعدى نقم
وعن عبيان أصحاب الضلال عموا
ربح وأهل أبي الغارات قد غنموا
رضوى لأضحى هشيما وهو منهدم
منها فيسكنها الأعياء والسأم
جرت ولم يعيها سهل ولا علم
قنيصك الأيلات الغلب والعصم

ولو أردت تصيد الطائرات بها
ولو تسلطها يوما على أسد الشـ
كادت تكون مع العنقاء طائفة
فكيف تقوى العدا يوما على شهب
لم ينج منهزم منهن ملتجئ
تستغرق البر والأمطار ساكنة
ومن طمراتها ألف معودة
منها الغزالة تقفوها الغزالة تتلـ
وأم رزين لا تهوى العصا ومع
وعد أولادها ألف بينة
فهذه الشرب الجرد السلاهب في
كادت تعز على من شاء يملكها
حمدا وشكرا وتعظيما لنا ولها

لكان من صيدك العقبان لا الرخم
رى لما أحصنتها الغيل والأجم
لو لم تكن بيدي فرسانها اللجم
بها الشياطين في يوم الوغى رجموا
لو أنه برؤوس النيق معتصم
وتقطع البحر والأمواج تلتطم
للحرب يا شقوة الأعداء لو علموا
ها الجراة حين القوم تصطدم
النقاشة الخير لا لوم ولا ندم
من الأنثا ومثلاها مهورهم
يوم الحروب بها الأعداء تخترم
لو لم يسخرها الواحد الحكم
كما نهني بهن السادة البهم

محمد بن عبد الله المعولي

(ق ١١ هـ)

من شعراء وأدباء عمان المعروفين

هو محمد بن عبد الله بن سالم بن سعيد بن راشد بن محمد المعولي المنحي العدوي من أهل معرى التابعة لولاية منح من شعراء القرن الحادي عشر الهجري كان من شعراء عمان البارعين ومن أدبائها المتفوقين وأغلب شعره في مدح حكام اليعاربة لأنه كان معاصرا لهم ، ومن شعره :

ممشوقة غادة غراء عذراء
بهنانة كاعب بلهاء غيداء
هركولة غضة قنواء هيفاء
زهراء عبقرة ظمياء حسناء
خريدة فارك لفاء درماء
مسحورة وحصان الطبع زهراء
معشوقة وأنوق الأنف قنواء
ربحلة غضة قباء حوراء
معلك فرعها عذراء بلهاء
لوم شموع جميل الخلق أدماء
عقلي فلم يحل لي عيش ولا ماء
بخيلة باهر حماء لعساء
هي الدواء ولمن هجرها داء
في القلب صاد ولا باء ولا راء
عن جسمها فلها في الليل لألاء
كأنما ريقها شهد وصهباء
فتانة اللحظ سكرى الطرف نجلاء
وهجرها ما لها في الدهر إرضاء

يا هل شجتك برود الريق حواء
وهنانة بضة رقراقة فنق
خمصانة وهضيم الكشح راغدة
غريرة طفلة بيضاء عبهرة
محبوبة ناهد حسناء بهكنة
ممكورة عاجر وركاء رهرة
موسومة ورشوف البرق مبسمها
بكر عروب عيوف ما بها قذر
رجراجة ورداح غير حنكلة
خرعوبة وأناة لا يدنسها
خود رдах هدى طفلة فتن
سكرى نوار عزوف عز مطلبها
بكر بكيت على تعريضها سنة
لا غرو إن لم ير من بعد رؤيتها
خوطية القد إن سلت غلائلها
معسولة الريق مصقول عوارضها
تميل تيتها كفصن ناعم خضل
وا شقوتي إن برت جسمي بجفوتها

ملولة ما لها عهد يدوم لها
تكاد من لينها تجري إذا قعدت
بيضاء ريانة من حسن صورتها
تكامل الحسن في أوصافها فزهت
أضراسها لؤلؤ والدر منطقها
تاht على التيه من حسن يتيه بها
صدت ولي كبد حرى تذوب جوى

يوما وليس لها عهد وإفاء
كأنما جسمها من لينه الماء
قد اعترى بعدها قلبي سويداء
كأنها روضة في الحسن غناء
ووجهها قمر والقدر سمراء
ما زان إلا بها مدح وإطراء
ودمعة كذاذ المزن حمراء

وهكذا استمر في هذا الغزل الرقيق الذي هو أرق من ماء العقيق ثم تخلص إلى ممدوحه فقال :

عل الهمام أبا الهيجاء ينجدني
أيقنت أن ابن سلطان الإمام لنا
يا من إذا ما التقى الجمعان ليث شرى
ومن تهلل للعافين منظره
ومن يجور على الأموال وهو أخو
ومن إذا اشتدت الآراء خلصها
ومن إذا عصفت أيدي الزمان بنا
ومن إذا اشتدت الهيجاء في وهج
موت ترى الموت ينبو من مخافته
تراه جذلان والشجعان قسورة
يصرف الأمر ما شاءت إرادته
شهم الجنان شجاع لا يؤثر في
أصل ترعرع من جرثومة شمخت
يا من غدا كاسمه يدعى فإن له

إذا اعتراني من الأيام لأواء
بحر طما ولأهل الأرض أنواء
ومن تمثل للأخلاق ما شاءوا
ومن نداه حيا والكلف دأماء
عدل كأن صميم المال أعداء
رأي له كشبا الهندي إمضاء
بجوره فله جود وإعطاء
تجري به في بحار الموت جرداء
ملك له همة في الملك قعساء
ووجهه فيه لألاء وأضواء
وقلة الدهر عن حاله عمياء
سيما محياه سراء وضراء
فخرا على هامة الجوزاء علياء
بلا امتراء جميع الخلق أبناء

سالم بن محمد المحروقي (ق ١١ هـ)

من شعراء عمان المعروفين وفقهائها وأدبائها ، هو سالم بن محمد المحروقي من أهل بهلا من شعراء القرن الحادي عشر للهجرة ومن شعره هذه القصيدة في النصائح والوعظ والإرشاد قال :

وتعقل عما تشتيه وتلجما	هي النفس أولى أن تراض وتفظما
يروح ويغدو وادع البال منعما	دع الغافل المغرور في غفلاته
لينعم باللذات شربا ومطعما	يرى حظه الأسمى إذا نال ثروة
يحاذر أن يبقى من المال معدما	تراه على الدنيا حريصا بجهدته
إذا كان مفضى بالمطامع مغرما	وليس الغنى في كثرة المال للفتى
ولو أنه لم تحو كفاه درهمما	ولكن أغنى الناس من كان راضيا
سبيلا إليه والقناعة سلما	إذا شئت عيشا ناعما فاجعل الرضا
ويتبع أسباب الهوى حيث يمما	كفى سرفا أن يأتي المرء ما اشتهى
أكان حلالا ما أتى أو محرما	ولا خير في من لا يبالي بما أتى
لنائبه يوما ولا متأما	سأصبر حتى لا أرى متضععا

وذقت من الأيام بؤسا وأنعما	لقيت من الدنيا رخاء وشدة
بدا أو كطيف زار وهنا ومسلما	فما كان إلا مثل آل ببيعة
أكنت معنى عندها أو منعما	ألا أبلغ الدنيا فإني لم أبل
أريا سقتني أم زعافا وعلقما	وإني بحمد الله لم أكرث بها
ولا شرها شرا إذا ما تصرما	وما خيرها خيرا يعد إذا انقضى
وما الشر إلا حر نار جهنما	وما الخير إلا جنة الخلد للفتى
يرك بياض الصبح أسود مظلما	تأهب وبادر مستعدا لمصرع
وينسيك من لذاتها ما تقدما	ويلهيك من دنياك عمّن تحبه
وتسكت حتى لا تطيق تكلمما	فتسكن حتى تطيق تحركما

ولا تنس يوم البعث للفصل موقفا
هنالك يجزى كل عبد بما سعى
فهذا صلى الله ما لاح بارق

ومن شعره :

ترى عنده الهول الجسيم المعظما
ويلقي من الأعمال ما كان قدما
على المصطفى الهادي النبي وسلما

راقب إذا ما كنت في خلوة
إن كنت لاتقوى على ناره
واعص هوى النفس تنل عيشة
إنك لن تبلغ ما تشتهي
لا تصدق الهمة إلا إلى
إن كنت ممن يدعي حبه
عمرك أسنى كل شيء فلا

من يعلم الأسرار والنجوى
فالبس لباس البر والتقوى
راضية في جنة المأوى
إلا بأن تترك ما تهوى
مولاك ينقذك من البلوى
فالذكر صدق القول في الدعوى
تقطع مدى العمر بلا جدوى

هلال بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي (ق ١٢ هـ ، ١٨ م)

من شعراء وأدباء عمان المعروفين

هو الشاعر الأديب الماجد الحسيب السيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي أكبر أولاد الإمام أحمد بن سعيد سنا وأغزرهم علما ، وقد فقد بصره في أواخر أيام أبيه . فذهب إلى أرض السند لطلب العلاج فمكث أياما قلائل ثم مات فيها . وقبره معروف فيها ((بديول)) وكان شاعرا مجيدا .

ومن شعره :

وسيف التقى والعدل أعوزه النصر
بها منه قدما طال ما خيم الفخر
سوى وضعها وهي المكرمة الغر
فلم يدر منها ما المباح وما الحجر
وغودر منها النهي والردع والرجز
توعدهم أو عنه جاءتهم النذر
وطلاها وجيد البغي يزدان والنكر
تسام لخسف ثم أبناؤها الزهر
كأن لم يبين فضلها النظم والنثر
الهداية والتقوى كما أفصح الذكر
وإرشاده للناس ما بقي الدهر
وأحكامه والدين وأصداهما الهجر
وأوصل ما يدعو له القطع والبت
تأهل في أرجائها اللهو والضر
تفنن ألحان يساجعها الزمر
تحكم في ألبابها الحقد والذعر
تمات وتحيا بدعة تلوها شر

قناة الهدى والدين غادرها الكسر
وكم أربع من ملة الدين قد عفت
كذلك معاني الذكر لم يبق في الوري
كأن إله العرش أنزلها سدى
ولم يدر منها الأمر بالعرف غودرت
كان لم يكن في بئس ما صنعوا أتى
وسنة خير الخلق أصبح عاطلا
وآثار أهل الاستقامة والحجا
وأعلام ذي المعروف أضحت دوارسا
وقد قال إن لم تعلموا فاسألوا أولي
وإن بهداهم فاقتدته وهو نوره
وعطل ما الرحمن أكد فرضه
وبت الذي نص المهيمن وصله
وأمت حوانيتا صياصي أولي النهى
وبعد افتنان في العلوم ودرسها
وصارت أساة الناس أدواؤها وقد
على كل يوم سنة بعد سنة

وصارت شمس الرشد يمحق ضوءها
فإننا لك اللهم في كل حادث
وأنت بها أولى تباركت حافظا
فهذا الذي علمي وعاه وأحكمت
ولو أنني أملت كل زرية
وكل بها نطق وقلت براءة
ولكن جعلت البعض فيه إشارة
لمن كان ذا قلب وألقى مسامعا

كأن ضحاها مغرب ساقه العصر
نعود فبعد العسر يطمعها اليسر
رحيما لك الألاء والطول والكبر
صناعته مني القريحة والشعر
على الدين حلت ضاق عن بعضها الحصر
ومن كل سوء كل عن قلم حبر
كفت عظة وهي الوسيلة والذخر
فصار شهيدا راضه الفهم والخبر

إمام الهدى والدين أنت لها إذا
وأنت لجرح الدين ما عشت مرهم
فشمر لنا عن ساعد الجد كاشفا
ومن رام زيفا عن رشاد لباطل
لأنك يا مولاي صرت مخاطبا
وثق بالذي أحى الرفات ولم تكن
ولن تنج من تقديره وقضائه المف
ولا الجاريات المنشآت كأنها
بأعيننا تجري يريد لحفظه
أو الأطم والأبراج والجند والسطا
تبارك من عم البرية عدله
له المثل الأعلى تنزه شأنه
وإن تنصروه قال ينصركم ولا

تضائل عن إدراكها العاجز الغمر
وأنت لكسر ناب أعضائنا الجبر
دجى ظلمات الجهل ساعدك الصبر
فليس له إلا العقوبة والقسر
بعهد فأوف العهد جانبك الضر
لتنعشها من دونه السود والحر
اضات قطعالا ولا البيض والسمر
كما قيل أعلام تكنفها البحر
تعالى فلا الألواح تضي ولا الذمر
أو الصافنات الدهم والكمات والشقر
وأفضاله رب له الخلق والأمر
وجلت صفات بعضها الملك والقهر
تؤيدكم عنه الأسنة والبتير

ومهما أصابتكم على الدين نكبة
وأفنيت أوصالكم في سبيله
فأرواحكم منصورة ونفوسكم
مطهرة مرفوعة في جواره

أصابتكم من عنده الأنعم الوفر
وأشباحكم في ذاته ضمها العفر
مكرمة ما غالها الكيد والمكر
تبشرها بالفوز أملاكه الطهر

وذلك إحدى الحسنيين وربما
فمنته مأمولة ونواله
وإنا لنا النصر المبين وجندنا
ومن بلغ السبع الطباق ببغيه
وما نصره أن يقصم الخصم سيفه
وسوف يبين الهزل والجد في غد
ومن ظن أن الجهل عذر لآثم
ومن يدعي الأشياء فليعدون لها
ولو صح هذا كان أفضل عنده
ومن نوره الظلماء جملة معيدنا
وفي نعتة تخشاه من جل الورى
وما الجهل إلا نقمة ومصيبة
وبعد انبعاث الرسل والكتب لم يكن
ولو عذب الإنسان من غير حجة
وكان على ما شاء لا شك عادلا
فسبحانك اللهم أنت ولينا
وإلا فإننا هالكون وما لنا
ولكن لنا ظن بفضلك واثق
فحقق رجائي وامح عني خطيأتي
ومن فضلك ارزقني شفاعة أحمد
وآل وأصحاب وتابع هديهم

لكم يتسنى منهما الفتح والنصر
وسوف بلطف منه يندفع الضر
هم الغالبون الآي تخبر والسفر
وكفرانه فهي الشقاوة والخسر
ولكنه الخذلان والذل والسر
ويكشف عن ساق إذا استوثق الحشر
فذلك غي منه أنى له العذر
شواهد كي تنجاب عن وجهها الوفر
من العلم جهل والهدى الغشم والكفر
وللعقل ينفي عنه ذلك والفكر
هم العلماء يمتازة المدد الحبر
بل اللهوة الدهياء والعار والخسر
على الله برهان وليس لهم عذر
فلا ظلم منه قط ينسب أو جور
كما فضله الممدود باينه الجزر
ومنا لك التفويض والحمد والشكر
من الزاد شيء حين يفجأنا النشر
ولطفك فيه العفو يا الله والغفر
عسى الإثم من رجواك ينحط والوزر
عليه صلاة منك ما ابتسم الفجر
إلى يوم دين فيه ينكشف الستر

وهي كما تراها سلوك، وتصوف ومواعظ وإرشاد وتهليل وتحميد .

الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي

(ت: ١٢٢٥ هـ)

هو الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي كان شاعرا أديبا قال المؤرخ ابن رزيق في كتابه الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين: كان الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد شجاعا شهيرا فصيح اللسان ناظما للشعر عارفا بمعانيه ومبانيه، مميزا بين الشعر الرديء والشعر الجيد وإذا تحدث لا يمل حديثه ومما ينسب إليه من الشعر قوله:

كيف السبيل على وصالك دلتني
أرعى النجوم وأنت في نوم هني
وحلفت لي يا غصن أن لا تنثني
أين الوفاء وأين ما عاهدتني
يا باخلا بالوصل أنت قتلتني
ورجعت من بعد الوصال هجرتني
وعلمت أني عاشق لك خنتني
في زي مظلوم وأنت ظلمتني
ليعذبك مثلما عذبتني
فعساك تبلى مثل ما أبلتني

يا من هواه أعزه وأذلني
وتركتني حيران صبا هائما
عاهدتني ألا تميل عن الهوى
هب النسيم ومال غصن مثله
جاد الزمان وأنت ما واصلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي
لما ملكت قياد سري بالهوى
فلأقعدن على الطريق وأشتكي
ولأشكينك عند سلطان الهوى
ولأدعين عليك في جنح الدجى

هلال بن سعيد بني عرابة

(ق ١٣ هـ)

من فقهاء عمان وشعرائها وأدبائها المرموقين في القرن الثالث عشر الهجري، وهو العالم الفقيه الشاعر البليغ والأديب الفصيح هلال بن سعيد بن ثاني بن صالح بن عرابة، المعروف بابن عرابة له ديوان شعر، وأكثر شعره في مدح السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي .. ومن شعره يمدح السلطان سعيد بن سلطان:

تذوب بها في وجنتي زفرتها
على روضة مخضرة شجراتها
فترجع دالات بها ألفاتها
من الذعر عجلي أن تراها بزاتها
وقد عميت عيني وأعيت أساتها
وتقتل آساد الوغى لحظاتها
وتفضح أكحاظ الظبا لفتاتها
وتزري لورد أحمر وجناتها
عذرا وتبدي أذفرا نفحاتها
ومن شمس خديها انجلت ظلماتها
وتجمعنا في غفلة صهواتها
وأوقاتها محضورة غفلاتها
وأيام واشينا علت دلساتها
نحوس ولم تشعر بنا نكباتها
وعمت على كل الوري بركاتها
عليها ونارت في السما زهراتها
ورؤيته تشفي العليل صفاتها
بكل علا منشورة وفراتها
وسمر القنا ملتفة أجماتها

ألا كم جرت من مقلتي عبراتها
وأنوح كما ناحت هديلا حمامة
تناجي البان ريح مريضة
تهز على قلبي قطاة جناحها
قد اصفر لوني من هوى قد دفتته
على طفلة عبل السواعد غضة
وتخجل خوط البان ميلة قدها
يفوق على طعم السلاف رصابها
ومن عجب أن الرياض بخدها
تجلت وليل الشعر يكتم نورها
بنا ربعت خيل الرحال بمربع
على غبطة لم نخش من كيد حاسد
وليلائنا بالوصل بيض شوامس
وساعاتنا مسعودة لا تنوشها
قد اخضرت الدنيا لنا وتزينت
كأن ندى سلطان يكسب عيشها
سعيد الذي يجلو صدا القلب ذكره
سلالة سلطان الهمام لواءه
تري تحتها الآساد تزار حسرا

غزاها وطالت كمتة غزواتها
وتقضي على تلف العدى ضبواتها
ضحوك إذا الإعداء صالت عتاتها
وبتراء طالت بالطلى سجداتها
إذا البهم في الهيجاء علت صعقاتها
تنير بنصر في الوغى جبهاتها
وذاك له ساداتها وولاتها
وتسمو لعلياء به درجاتها
وضاءت لنا من نورها نيراتها

ولو أن شهب الجو من خصمائه
وقد وليت أسيافه محكم القضا
عبوس لدى الإقدام في معرك الردى
وتركع في لب الأعادي رماحه
ترى وجهه بالبشر يشرق نيرا
وتبهر أعداء قناه وخيله
فتى عم أرض الله حكما وشرعة
وأسأل ربي أن يخلد ملكه
ويبقى على الدنيا بعز ونعمة

ومن شعره يمدح السيد محمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد:

واسكب هناك دموع العين كالديم
واعدل إلى العلع واقصد إلى المضم
سلم على الضال والحوذان والسلام
محروسة بالقنا والبيض والدهم

يا حادي العيس قف بالجزع والعلم
أطل وقوفك في حزوى ورامته
وإن مررت إلى تلقاء كاظمة
معاهد قد عهدنا الغانيات بها

ولليالي ظلام من شعورهم
تحت الفروع بروق في الدجى الظلم
وشامتي هطلت آماقه بدم

فالشمس والبدر من أنوار أوجههم
ترى مباسهم تحكي قلائدهم
يزرني وصروف الدهر غافلة

والطير تسجع بالألحان والنغم
والشأن مرتفع أيام وصلهم
والدار مخضرة فاقت على أرم
أها لتجريد أرساني بربعهم
كأنه بعض أضغاث من الحلم
والقلب في الهم والجثمان في السقم
بن السيد الفهم بن السيد الفهم

والروض أخضر والأطلال مؤرقة
والشمس مجتمع والقول مستمع
والسحب باكية والزهر مبتسم
لهفي على أنسة بالآنسات مضت
واحسرتاي على وصل مضى سرعا
مر الشباب وصبح الشيب منفلق
لم يشفني غير ملقى السيد الفهم

أعني محمد الزاكي بن سالم ذي الج
سليل سلطان ذي العقل الذكي وذو
زاكي الطباع نقي النفس همته
نار وماء بكفيه قد اجتماعا
يستر عند سماع السائل كما
وصوله تترك السرحان حرنقة
ذمر تخاف نجوم القذف منه متى

ود والعميم لخلق الله كلهم
الملك العلي ومولى العرب والعجم
كالنار آنسها النائي على علم
فالنار للحتف أما الماء للكرم
يفني عداه بسيف صارم خذم
وتترك الضأن مثل الليث والغنم
تراه يقدم للهيحاء بالضرر

لله من رجل بالجدود معترف
لو حل جذب على الدنيا وحل بها
تري الوفود على أبواب منزله
طابت قلوبهم من عظم ما وهبوا
لله من ملك يغني خزائنه
بالعز والفخر لم ينفك مرتديا
لا زال سيدنا في الدهر منتصرا

بالضرر متزر في الروع مبتسم
يغني ندى كفه عن وابل العدم
تراحموا مثل موج البحر بالقدم
والكل داع ألا يا نفسي اغتني
على العباد وبالرحمن معتصم
ولم يزل وهو رب السيف والقلم
وجيش أعدائه في الذل والنغم

أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت : ١٢٣٧ هـ)

من أبرز علماء عمان وأكبرهم شأنًا وأجلهم قدرا ومن شعراء عمان المبدعين

هو الشيخ العلامة الرباني والرئيس الفهامة النوراني أبو نبهان جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبد الله بن ناصر بن محمد بن حيا بن زيد بن منصور بن ورد بن الإمام الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي الساكن قرية العليا من وادي بني خروص من ولاية العوابي، كان عين الجهابذة العلماء في ذلك الزمان والحبر الرباني المشار إليه بالبنان وكان علامة كبيرة في الأسرار والفلك والكشف والرمل والحرف، قال نور الدين السالمي في تاريخه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ج ٢ ”إن أبا نبهان كان المقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذة الناس قدوة في مرشد دينهم وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من ورعه وعلمه“. وقد أكرمه الإمام سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد غاية الإكرام وكانت له عنده منزلة كبرى وقد توفى هذا الشيخ الرباني يوم الثالث من شهر ذي الحجة عام ١٢٣٧ هـ رحمه الله ورضي عنه .

وحدثني الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري رحمه الله قال : ”كان نور الدين السالمي رحمه الله لا يعدل بأبي نبهان أحدا ويقدمه على علماء عمان الأولين والآخرين وكانت أقواله السديدة وفتاويه النيرة هي المقدمة عند نور الدين السالمي“ وبالتالي يضيف العلامة العبري قائلا ”كما أن أبا نبهان لا يعدل بالإمام أبي سعيد الكدمي رحمه الله أحدا ويقدمه على غيره من علماء عمان“ ويصفه قائلا ”كانت لأبي نبهان مكتبة زاخرة تضم عددا من آلاف المخطوطات وكان في كل يوم جمعة من كل أسبوع يتفقد تلك المخطوطات ويطالعها ويزيل عنها الغبار والتراب وينظفها خدمة للعلم رحمه الله ولكن إذا أمسك كتاب الإستقامة وكتاب المعتبر تأليف الإمام أحمد بن سعيد الكدمي يقبلها ويعتقها إكراما للشيخ أبي سعيد الكدمي“ والأقران تعترف للأقران ويعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل جزى الله علماءنا خيرا ورضي عنهم، وفي الواقع يعتبر أبو سعيد الكدمي وأبو نبهان الخروصي والإمام نور الدين السالمي هؤلاء الأقطاب الثلاثة ليسوا من أكبر علماء عمان فحسب بل هم من أكبر علماء الإسلام.

وأكثر شعر الشيخ العلامة أبي نبهان الخروصي - الذي نترجم له - في السلوك والتصوف

واليه منه يدين من قد دانا
ما كان أو سيكون كونا كانا
ووجوده سبحانه سبحانا
قد كان فردا دائما منانا
بل باطن في وصفه مولانا
قد كان قدما مالكا ديانا

سبحان من كل يسبحه به
سبحان من لتكون كان مكونا
سبحان من شهد الوجود بوجوده
سبحان من هو أول بل آخر
سبحان من هو ظاهر في فعله
سبحان من هو واحد في ملكه

والملك والملكوت والأكوانا
صمدا حكيماء عالماء رحمانا
كلا مكانا كان أو أزمانا
خلقا نباتا كان أو حيوانا
وعلا الجميع ففضل الإنسانا

سبحانه الملك الذي ملك الورى
سبحان من قد كان في أوصافه
سبحان من هو قادر ومقدر
سبحان من هو خالق ومصور
سبحان من خلق الخلائق كلها

أكدى وأعطى من يشا إمكانا
وبسورة الإخلاص عنه أبانا
أنى وأين وكيف بل أيانا
فحدا إلى الأخرى به وحدانا
علما يدل على الصفات عيانا

سبحان القيوم رب قاهر
سبحان القدوس قدس نفسه
سبحان من قد يستحيل بوصفه
سبحان من جعل الفنا عدو الدنا
سبحان من نصب الصوى لأولي النهى

دلت عليه دلالة وبياننا
فتقا فصارت في العلى أركاننا
ملكا يدور بأمره دوراننا
ورسى الجبال وبدد الأوطاننا
ونباتها وكذا به أحياننا
للمعصرات بمائها أحياننا
ويرى البرية من يرى ويرانا

سبحان من آياته في خلقه
سبحان من فتق السما من رتقها
سبحان من جعل النجوم بنوئها
سبحان من بسط البسيطة آية
سبحان من بالماء أخرج حبها
سبحان من جعل الرياح مثيرة
سبحان من برأ البرى من مائه

وكما نشأ من آدم أنشأنا
تحتوي الطبائع أربعا أخذنا
لنفس والعقل الرفيع مكانا

سبحان من أنشأ أبانا آدمنا
سبحان من جعل الجسم هياكلا
سبحان من للروح قدرها كذا

والنفس أنفاس الهوى ميدانا
إذ كان بالسر المصون مصانا
يجلو من النفس الصدى عجلانا
وعن الهوى ينهى النهى فنهاننا
لما استكان وزاده عرفانا
دهش الحجا في خجلة حيرانا

سبحان من جعل النفوس نفيسة
سبحان من في القلب أكمّن نوره
سبحان من بالصدر صون صيقلا
سبحان من جعل الهوى يهوى البذا
سبحان من قبس النهى بها البها
سبحان من لجلال عز كماله

سرا فكان لكسره جبراننا
في طي إنسان حوى جثماننا
فصل الأمور وفصل الألواننا
ففضت على كل الورى فيضاننا

سبحان من أرساه من أسراره
سبحان من جل العجائب مودع
سبحان فاطرنا وفاطر رزقنا
سبحان من فاضت فواضل فضله

حلما وعلما راسخا وجناننا
خير الوجود لخلقه قربانا
سر الجلالة قائما سلطانا

سبحان من بالفضل فضل بعضنا
سبحان من جعل النبي محمدا
سبحان من جعل الشفيع محمدا

محق الضلال وطفل البهتاننا
من كل عيب ينقص الهرماننا
من نوره نورا يرى إعلاننا
نورا فأحرق نوره الشيطاننا
للمؤمنين المتقين أماننا
داع للدعوة ما دعا فدعاننا

سبحان من بطلوع شمس ظهوره
سبحان من صفى سرائر سره
سبحان من شرقت مشارق دينه
سبحان من أولاه من أسراره
سبحان من نصب الأمين بيمنة
سبحان من لدعاه لما أن دعا

سبحان من أهده ثم هدى به
سبحان من أحيا الحبيب بحبه
سبحان من أسرى به في ليلة
سبحان من أسرى العيوب بسره

سبحان من شق المنير له وقد
سبحان من أخرى المعين بقدره
سبحان من برهانه لرسوله
سبحان من نار القلب بأمره
سبحان من فاه الحصى بألوكه
سبحان من شهد الغزال لعبده
سبحان من آياته لخليله
سبحان من حمد الرسول بحمده
سبحان من قرن اسمه مع اسمه
سبحان من جعل المطيع مطيعه
سبحان من أبلى العباد تعبدا
سبحان من عرضت عوارض فضله
سبحان من خص الخصوص بورده
سبحان من يهدي المريد سبيله
سبحان من جعل الجنان ثوابه
سبحان من يردي الردى تياره
سبحان من هلك العصي بعدله
سبحان من شرع الشرائع رحمة
سبحان من تسبيحنا منا له
سبحان وعلى النبي صلاته

فهو الهداية للهدى أهدانا
ولحبه من خبه أحبانا
وأراه من آياته برهانا
وأتاه من آياته قرآنا

جعل الغمائم فوقه تيجانا
من بين أنمل كفه جريانا
قطع الأتي بغيره سرعانا
لما أتاه وداعب الثعبانا
منه إليه وفوه الأغصانا
وأبو الحسيل فكاشف تبياننا
جمت فأنى حصرها حسابنا
وبذاك في أي له أنبانا
دينا يدان له به إيقانا
وعصيه العاصي له عدوانا
بعبادة أبلى بها فيلاننا
وعلى البرية أمطرت إيماننا
وإذا الهوى أفداننا
ويضل معتم العمى عصياننا
وعقابه وعذابه النيراننا
وبجوده يولي الولي جنانا
ونجا المطيع لفضله إحساننا
من فضله أدري بها أدراننا
منه إليه وفضله أولاننا
وعليه منه سلامة غفرانا

وهي كلها سلوكية وتسبيح وتهليل وتصوف . ومن قصائده في السلوك هذه القصيدة التي أولها :

أرى العدل عن لوم العذول هو العدل	وقصد الفتى وصل الحبيب هو الدخل
وصدق الهوى ما صادق في الهوى الفتى	تحلى به عن خله اللوم والعدل
ويصغي إلى قول الوشاة وينثني	صدودا على هجر وفي صدره ثقل
وينسى على حفظ حفاظا تقدمت	قديما على عهد قديم لها حذل
ويسلو على الهجران من بعد زلفة	ويحلو له حال وقد عاله دغل
ولا كل من قد رام في الحب شركة	ويهنى بشرب أو يلذ له أكل
ولو كان من قلب بريء عن الأذى	لأروى به وجلا وزاد به الجذل
ولو أن نور الحب أورى بقلبه	أوار الهوى أمسى وفي جسمه نحل
وخمر الهوى لو خامر القلب بالجوى	لما رده بذل ولا صده عكل
ولو أنه صب شجي من الهوى	لما رام غيرا لا ولا مسه كل
وما راع عن نهج الحبيب بمنهج	وإن لج أهل العدل ولج به الذهل
هو الحب سهل في اللسان ادعاؤه	على أنه حزن وليس به سهل
منيع الحمى لا بالهويناء ولا المنى	بلوغ المنى أنى ومن حوله سبل

ومن شعره قصيدته المسماة حياة المهج وقد شرحها بنفسه شرحا كافيا وافيا في مجلد كبير وهذا أولها :

تبين أخي في الله قولتي فإنني	على النصيح في ذات الإله مع العتبي
وأهديه صرفا في عموم أولي النهى	كذا في خصوص من عموم أولي القربى
وأدنى قريب كان ذاتي حقيقتي	فنفسي به أحرى بديا وإن تأبى
أراها على قبح الصفات ذميمة	ومن ساءها تسعى بمسعى الردى دأبا
أرى الجهل أمرا كالمهوى يجذب الورى	إلى ورطة عن فرطة منهم جذبا
هو الهمة النهماء والجهل الذي	به تاهت الدهماء في عمه شهابا

كليل رجوحى على أهله وسجا	فضلوا على تيهاء قيعانه الجذب
تبين فإن الجهل بالجهل معصل	نعم ربما لا يقبلن تاءه الرأبا

هو الهوة الدهياء يا بؤسها لهما
وكن في خلاص النفس منتدبا ندبا
طريق الهدى واستطرق المنهج اللجبا
ومن كان ذا كبر وبخل زها كبيرا

هو الخزي والداء القبيح لأهله
تنبه فإن المرء ليس بهين
ولا تغضبن لهما هديت عن الردى
فأنى ينال المجد والحمد جاهل

ومن كان ذا قلب مريض سعى ضبا
قريب عدوا أو بعيد غدا حبا
وأخرجها من يم أمشاجها سحبا

ومن كان عرييدا ومن كان حاسدا
خذ الحق لا تأباه جد ما أتى به
وبادر إلى تجريدها من مزاحها

وهي طويلة ومن قصائده الطوال وقد تضمنت من اللغات الغريبة والمعاني النفيسة وهي
سلوكية وكلها حكم ونصائح وإرشادات ومواظب التي تشد الأفكار وتطور القلوب .

وله في طلب الرزق :

بقلب منيب صادق أي صادق
غني وفتاح لباب المغالق
مجيب لمن يدعوه دعوة واثق
على ما حكى بونيهم في الدقائق
تجد سعة في الرزق من فضل رازق
صفي وفي صادق الود وامق

إذا قل رزق المرء فليدع ربه
ويلهج بالرزاق كافي واسمه
وذي الطول وهاب كريم واعدده
ثمانية أعدادها قد أتى بها
فلازم عليها إن ترد نيل سرها
ولا بد من قلب بريء من الهوى

سعيد بن محمد الغشري الخروصي

(ق ١٢ هـ)

من شعراء عمان تجلّى شعره بالزهد والبذل في الوعظ والنصائح والإرشاد الجهد

هو سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الغشري الخروصي من شعراء عمان في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية . له ديوان حافل بالمواعظ والزهد والأعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة والحكم والنصائح والإرشاد والأمثال وبالتالي فهو عالم فقيه وقد تحلّى بالزهد وبذل في التخلي والجهد ، وكان هو والعلامة الأكبر الرباني أبو نبهان متعاصرين ويروي التاريخ أن الشيخ أبا نبهان رضي الله عنه كان في مجلسه وأذن المؤذن لصلاة العصر فخرج للصلاة ودخل الفلج يتوضأ وبجانبه شاعرنا المترجم له - الشيخ الغشري - فذكر أبو نبهان في نفسه أئمة وملوك وسلاطين وعلماء وقادة (عمان) فقال بديها :

أثمتنا لهم كل الفضائل

وقال للشيخ الغشري : اكمل . فقال الغشري :

وإن لهم على الناس الطوائل

فقال أبو نبهان :

ملوك الجاهلية أولونا

فقال الغشري :

وفي الإسلام قد سدنا القبائل

وهكذا استمر في قصيدتهما ومبارزتهما الأدبية وحوارهما الشعري حتى أكمل قصيدة وهما يتوضآن وذلك كله على سبيل الفور والارتجال .

ومن شعره يمدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم :

فضحت بذاك البان لدنا أملدا

والنشر مسك حين وافاه الندى

ما الرأي من نشر علا وتبددا

ريا الخلاخل ذات فتك وأغندا

خطرت تميس تبخترا وتوددا

جاءت تجر الأتحمي وراءها

خوف الرقيب تجردت من حليها

هيفاء ناعمة رداح كاعب

لياء قد سحرت بطرف أحور
وتريك وجها كالغزالة مشرقا
باتت تحدثني فتبسم تارة
وقد اجتمعنا ما احتواه إزارها
قد بت أجني ما ألد وأشتهي
ما بين رمان وورد يانع
فوصالها قلب السليم مبرد
فلعلها خرجت من الفردوس مع
جعلت تعاتبني لتعرف باطني
فأنت قولي ثم قلت لها اسمعي
إن كنت خنتك في المحبة طرفة
وجحدته التوحيد في أفضاله
وقرنته في العالمين بواحد
من كان في كتب الإله مديحه
هو ناطق بضم يطيق صفاته
كلا وحاشا وهو أفضل مرشد
لولا لا دنيا ولا أخرى ولا
لولا ما سمك السماء ولا بها
لولا ما بسط البسيطة ربنا
لولا ما الأفلاك دارت لم تزل
لولا ما صبح منير لائح
لولا ما اختلف الرياح لواقحا
لولا ما جاد السحاب بمائه
لولا ما البحر العظيم ترادفت
لولا ما أضحى المطيع بجنة
لولا ما الإسلام صار بعزة
لولا ما التواب بعد عمائه

كم أوردت من عاشق حتف الردي
وأثيث فرع كالعثاكل أسودا
فرأيت ياقوتا ودرا قد بدا
حجر وجل لنا بما تحت الردا
يا ليت هذا الليل ليلا سرمدا
ولذيذ نحل أونمير أبردا
وحديثها يشفي العليل الأرمدا
أترابها وأتت تزور الأسعدا
وتقول خنت وما وفيت الموعدا
ما مال قلبي عنكم وترددا
فلقد نسيت الهاشمي محمدا
وزعمت أن له شريكا في الندى
شرفا وعلياء تطول وسؤدا
طرا وفي الذكر الحكيم ممجدا
أو عشر معشار يكون معددا
وطئ البسيطة والسماء الأبعدا
وضح الصراط ليهتديه من اهتدى
جعل النجوم بهن ليلا يهتدى
ولها لقد أرسى الجبال الجلمدا
كلا ولا شمس ولا قمر بدا
متلائي نسخ الظلام الأسودا
ونشا السحب بسرعة فتبددا
غدقا ولا برق ورعد أرعدا
أواجه تترى وأضحى مزبدا
والمشرك العاصي بنار خلدا
مترفعًا والكفر صار مشردا
وضلاله نال النعيم السرمدا

لؤلؤه مأ أم الحجيج ليثرب
طابت لطيب الهاشمي وخيم
قد واردته الشم من ذهب فما
هو الصفوة الرحمن بل هو حجة
فاختار فقرا زائلا متكرما

وبأثره حادي المطايا قد حدا
المعروف في ساحاته وتمهدا
تاقت إليها نفسه وتزهدا
لله وهو على البرية أشهدا
واعتم سربال القناعة وارتدى

وهكذا استمر شاعرنا الغشري في مديحه لسيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وتجد في شعره السلوك والتصوف فهو السحر البيان إن لم يكن السحر المبين، ومن شعره يمدح الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي :

عج عن وصال ذوات الدل والهور
من كل فاتنة العينين واضحة
ثقيلة الردف لفاء إذا خطرت
بيض كعوب لعوب غادة عبق
دعها فكم سحرت بالسحر ذا غرر
وصل وناصر إمام المسلمين تجد
قل للإمام بلغت المجد غايته
الله أكبر إن الحق متضح
ما كان من سلم للمجد أو درج
خاطرت بالنفس حتى إن رقيت على
ولجت باب العلا لما جعلت له
كفاك فخرا غداة الترك قاداته
حينا تسربلت بالعزم الذي قصرت
ما خالد ما ابن يحيى عند سطوته
وسيد الشهداء* المرداس ثم كذا
هل كان مطعانها بل كان طاعمها
كادت عمان يد الأعداء تأسرها
فإن منته عمت جميعكم

الماسيات ذوات الرونق النضر
الخدين مياسة درية الأشر
شمسية الوجه بل ليلية الشعر
مسكية النشردات الخاتم العطر
وخلها لأولي اللاهين وابتكر
يمنا وتحظ بعيد العسر باليسر
بوركت من سيد في العالم البشري
وحصحص الحق للبادين والحضر
إلا وإنك راقيه بلا نكر
هام الثريا وأن المج في خطر
مفاتح البيض والخطية السمر
تسعى بجيش كمثل الليل معتكر
عنه الأوائل من شجعانها الغرر
ما الخضر عند غداة الروع والحصر
بلج بن عقبة يوم القتل والأسر
في ضيقها حين ضن السحب بالمطر
لولا عزائمه ما عفو مقتدر
يوما تخوف أهل السهل والوعر

إني نصحت أولي الألقاب قاطبة
أن تسمعوا وتطيعوا من إلهكم
لا تنكروا فضل أهل الفضل ويحكم
قد زاده بسطة مولاكم وضحت
والأمر ليس بمخصوص به أحد
والأمر بالإرث هذا عن نبيكم
وحاسد الفضل أهليه لفي تعب
وإن آباءه للمجد قد ورثوا
قل للإمام بأن قد صرت مرتكبا
واعلم بأننا لنسطو بالمقال وما
اسلك طريقة أهل العدل من سلف
ول أولي الثقة المرضي فعلهم
وابعث عيوننا على أثر العدو ترى
أبطل جميع قعادات الضمان إذن
وكل من خالف الدين القويم فلا
وكن غياث بني غبراء كلهم
واستعمل العضو إن العضو يعقبه
واحرس بلادك ممن ضل مرتقبا
واعدد عساكر وابذل ما حويت من
وانبذ مقالة ساع يبتغي فتنا
وفي الأمور استشر يوما إذا سنحت
وإن أتت فتن كالليل مظلمة
فالرأي يبلغ ما عنه السيوف نبت
وكن أخا عزمات في السما صعدت
واستعمل الزهد إن الفخر أجمعه
يخول المرء ملكا لا انقطاع له
وإنما زهرة الدنيا وبهجتها

ولم أخص بقحطان ولا مضر
أولا مقدمة في آخر العصر
كناكري فضل طالوت على غرر
بالحق إن يد الباغي لفي قصر
إلا لمن قام بالقسطاس في السير
إن اتباع الهدى أولى من النظر
كحاسد لضياء الشمس والقمر
من صارم ذكر عن صارم ذكر
أمر خطيرا وفيه غاية الخطر
تقية لإمام العدل في الأثر
كالصاحبين أبي بكر كذا عمر
الظاهرين من الأطماع والصعر
ما قد يسرك في الباقي من العمر
وكل ما سنه الماضون من ضرر
تتركه في عمل الإسلام وانتهر
لا سيما كل أعمى ذاهب البصر
صفو المودة بعد الغش والكدر
لفترة منك واحذر غاية الحذر
الأموال في عز دين الله والظفر
وصد عنه وكن منه لفي وقر
من كل علامة نطس وكل ردي
فكن أخا بصر بالرأي واتزر
حينما تدثرت النوام بالدثر
عزما وحزما تذود النوم بالسهر
ما فوقه مفخر يوما لمفتخر
في جنة زخرفت مأمونة العبر
إلا كطيف بدا أو لمحة البصر

بعد الممات سواء في ثرى الحفر
برا ولا سيما من عاش في الكبر
من كل ذي يتم ذي منظر حقر
كأنه غرة الأحقاب في العصر
بالعدل والرأي والصمصامة البتر
ترمي البغاة بأصناف من الشرر
من بعدها جنة ترقى على السرر
لا بد منها ولا عذر لمعتذر
ما تم أجمعه فاسلك على بصر
لكن يبوء فويق الأنجم الزهر
تبقى تجدد مجدا طيلة العمر
ورقاء في غصنها المياس بالسحر

فإنما ملك الدنيا ومقترها
وكن عطوفا على كل الورى بهم
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم
واترك زمانك عيد الدهر أجمعه
ما زلت في دولة غراء قد حرست
وعصبة كنجوم الليل عادية
وأنت في نعم تفضي إلى نعم
هذي المحجة نور يستضيء لنا
فالحق لا يتجزأ بل يتم إذا
وإن مسلك منهاج العلا نصب
خذها ولا حلة الإبريز تشبهها
ثم الصلاة على المختار ما صدحت

هذا قصيدة شاعرنا الشيخ الغشري كلها جواهر ودرر ولآلئ غرر فهو يتغزل في مستهل
قصيدته بالغزل الرقيق الذي هو أرق من ماء العقيق ولكنه في مطلع القصيدة يقول : عج عن
وصال هذه الفيد الحسان ذوات الدل والخفر والهور المائسات من كل حوراء فتانة العينين
واضحة الخدين درية الأسنان ثقيلة الردف شمسية الوجه من حسننها وجمالها ليلية الشعر
من سواد شعرها وهي بيضاء كعوب لعوب وهي الغادة الغنية بجمالها وحسنها ونشرها كالمسك
ولكنه يقول مع هذا الجمال الفائق والحسن الرائق والصفات المحمودة عج عن وصلها ودعها
وسر إلى الإمام أحمد بن سعيد ذي الفعل الحميد والرأي السديد ثم يصفه ويخاطبه بأنك
خاطرت بالنفس ورقيت على هام الثريا وفي الواقع ان المجد في خطر ويضيف قائلا ولجت
باب العلا وجعلت مفاتحه السيوف والرماح وبالتالي كفاك فخرا لما قدمت الترك والفرس
وهزمتهم وأنقذت الوطن المقدس .

ثم يصفه بأنك مقتديا وأخذت منهم الأقدام والثبات والفروسية والشجاعة والحمية
والسطوة بها ولاء الأبطال الأقطاب خالد بن الوليد سيف الله وطالب الحق عبد الله بن يحيى
والمرداس ابن حديد وبلج بن عقبة الذي يعد عن ألف فارس ويصف لولا عزائم أحمد بن

سعيد كانت عمان في يد الأعداء الغزاة ثم يخاطب أهل عمان ويقول : اشكروا الإمام أحمد بن سعيد هذا البطل العظيم بما قام به ولا تحسدوا فضله ثم يتابع نصائحه ويلتمس من الإمام كإرشادات وحكم ثم يدعو له بقوله :

ما زلت في دولة غراء قد حرس
بالعدل والرأي والصمصامة البتر

سالم بن محمد الدرمني الأزكوي

(ت: ١٢٢٤ هـ ، ١٨٠٩ م)

شاعر زمانه وبليغ أوانه

قصيدته النونية أشهر من نار على علم

هو الشيخ الفقيه العالم النبيه الشاعر الكاتب المجيد القاضي ذو الرأي السديد سالم بن محمد بن سالم الدرمني الأزكوي من شعراء القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية، كان معاصرا للسيد الجليل حمد بن الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي وقد استدعاه هذا السيد الهمام من بلده إزكي وعينه قاضيا وكاتبا في بلدة بركاء، وأمر أن يبنى له بيت ضخم جميل ولما كمل بناؤه جهزه بالسجاد والأثاث وملاؤه بالأرز والسكر والتمر والحلويات ولم يخبر احدا عما أضمره بشأن هذا البيت، ثم أرسل رسلا إلى أهل شاعرنا المترجم له وهو ببلدة إزكي يستدعيهم للوصول إلى بركاء وأمر أن يخبروا متى وصلوا أن منزلهم هذا المبنى الجديد ويخبر السيد بذلك . فلما وصلوا أخبروا السيد الكريم حمد بن الإمام سعيد بن الإمام أحمد بذلك فحالا خرج وبمعيته القاضي الفقيه الشاعر المجيد وكأنهم خارجون للنزهة ولما وصلوا عند باب البيت الجديد، قال السيد حمد لشاعره هذا البيت لك وما فيه فادخل على بركة الله وتوفيقه ونحن راجعون، فدخل الشاعر الدرمني البيت، فدهش لما رأى أهله وأولاده، وحالا أنشد قصيدته النونية التي طار ذكرها واشتهر أمرها وعم فخرها وعارضها شعراء ذلك العصر وهي :

سوق تباع به القلوب بلا ثمن
فجواب من يستام منهم لا ولن
أردانهم والزعفران من الوسن
عطرا وماء الورد من عرق البدن
لكن له فضل علي به كمن
عنه فأحرق مقلتي طيب الوسن
ضرب الحشا وبرمح قامته طعن
من وجهه والفرع منه الليل جن

ما بين بابي عين سعة واليمن
تجروا بما احتكروا به وتحكموا
المسك من أبدانهم والعود من
وشذا القرنفل هاج من أنفاسهم
حازوا جمالا لا يقال له كما
ومورد الجففات سن لي الجفا
شاكي السلاح فكم بسيف لحاظه
جن الحليم له وقد سفرت ذكا

صنم عليم الخلق أثنوا كلهم
كم رمت منه إربة فدعوته
لو أنني عانقته وهنا فمن
لو أنه أمسى يمني بما
لو أن روعي في الدنو بروحه
يا شقوة القلب الذي بالطل لا
ما زلت مقتصرا عليه كما غدا
حمد الذي حمدت جميع خلاله
ذو منزل من زاره سلاه عن
يسخو ولم يفتح له راج فما
لثراه لم يك كائنا عنا ولا
للناس ظاهره وباطنه صفا
ومظهر الأثواب إلا أنه
وإذا به لا ذامرؤ من حادث
وكسا الزمان بحلمه وبأسه
وسديد رأي لا يحرك فتنة
ما سل صارمه على ضد سوى
وقرى السباع ببأسه أشلاءهم
بالجد قد بلغ المعالي ناشئا
كم قد شرى مثلي بمحض وداده
ولكم له منن علي عجزت عن
فترى الثراء لدي منه ملازما
أنا بلبل الشعراء لما لي حنا
ومؤذن لنواله للناس كي
فأتيت منه قصائدا تزكو به
أكسوه من أثوابها حللا بها

لولا التقى لعبدت ذلكم الوثن
رغبا فما أذن الغداة ولا أذن
شرهي ومن شوقي إليه القلب حن
أهوى لما هدا الفؤاد وما هدن
مزج الوداد له به إقلب اطمأن
يروى ولا بالربل جامحه سكن
مولاي مقتصرا على الفعل الحسن
فحلت به للخلق أخلاق الزمن
ذكر المعاهد والحنين إلى الوطن
ويرى إذا ما سخا جودا كمن
إن جاد كال لنا نداه أو وزن
وأطاع في السر الإله وفي العلن
قد صار ذا العرض النقي من الدرن
فمن المحال بأن يضام ويمتهن
أدبا فلم تعل الوهاد على الفتن
سكنت وإن حركه فتن سكن
للنصل منه في حشاشته جفن
يوم الوغا إذ مالها أحد دفن
ما قبله قد شب غصن فاهتجن
لربوة منه فلم يلق الغبن
شكر أعرضه على تلك المنن
والعسر عن كفي وعن داري ظعن
عود الندى غردت في ذاكم الفن
من أمره تقضى الفرائض والسنن
أصلا وفرعا لا لخضراء الدمن
خجلا تكاد بفضلها تخفى عدن

يربو على الغيد الخرائد حسنهما نفذت تخرلها القصائد للذقن
فاستجلها بعد الثنا وتلقها بكرا يهيم ضنى طب زكن
زفت لذي الأصل المنقى أصله فرعاً وما في أصلها أحد طعن
فليسع حيث أراد أن زمانه سلس القياد له وفي يده الرسن
وليبيق محروساً ويملاً لي ندى ما بين بابي عين سعة واليمن

هذه قصيدة شاعرنا البليغ الفصيح النونية الشهيرة المعروفة المذكورة ، إنه الشاعر والعالم والكاتب والخطيب (الدرمني) إنه رقيق الألفاظ دقيق المعاني في شعره رقة وجمال ، مطبوع اللهجة غريب الإبداع .

حميد بن محمد بن رزيق العبيداني

(ت: ١٢٩١ هـ، ١٨٧٤ م)

الشاعر الكبير المؤرخ الشهير

أنجبته نخل شاذان فكان نادرة الزمان .

هو الشاعر الكبير والمؤرخ حميد بن محمد بن رزيق العبيداني النخلي ، مؤلف كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين وكتاب الشعاع الساطع باللمعان في ذكر أئمة عمان ، والسيرة القحطانية ، والسيرة العدنانية وله ديوان شعر يسمى جوهر الأشعار وفريد الأفكار وبالتالي له ستون مقامة على نسيج مقامات بديع الزمان الهمداني والحريري وناصر اليازجي . أنبأ فيها شاعرنا وأديبنا عن بلاغته وتحدث فيها عن فصاحته وأتى فيها بالعجب العجائب إن في ذلك تبصرة وذكرى لأولي الألباب .

ولقد عارض شاعرنا المترجم له قصيدة الشاعر الدرهمي - النونية - بقصيدتين إحداهما في مدح السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان البوسعيدي قال فيها :

لا يشتري إلا القلوب بلا ثمن
والليل لما جن من فوديه جن
فتفني في العشق من ذاك الفن
ورد الرياض فذاك من تلك الوجن
ماء يسيب عليه من عرق البدن
برح الثنا منهم وما عبدوا وثن
سهر وعيني لا يقر لها وسن
أنى زياته وفي قلبي سكن
تيها ولم يجنح إلى ددن ودن
فيه غزيل بالهوى لما شدن
من حد حمام الفريض إلى قطن
وهواه في قلب المقيم قد كمن

بين العتيك وسوقها ظبي أغن
فهو الذي سفر النهار بوجهه
وإذا انثنى غصن صباه له صبا
ما الورد إلا وجنتاه فمن رأى
أنا لأشك بأن ماء الورد من
لو شاهدهته المشركون عليه ما
أنا من يهيم به قلبي كله
إن زال عن عيني ففي قلبي نقل
وكانما شرب المدام إذا انثنى
وغزيل أحوى الشفاه تغزلت
وتغزلت فيه البلاد جميعها
سكن العتيك فقليل فيها كامن

سن الجفا لأحبة يرضى بهم
قالوا: انتوى. قلت: التوى في مهجتي
يا عاذلي شين عدلكما فما
فنعقتما لفتى يغرد في الهوى
أنا بلبل الشعراء غصني قد دمن
وإذا جرى في النظم بحث قولهم
فأنا الأخير عن الذين تقدموا
لكنني أصبحت في زمن به
والشعر لا سعر له فيه فمن
إني لأستثني ثويني إذ له
ملك إذا أذرى الندى فضح الحيا
فأسأل شناصا عن وغاه وسل لوى
يرضيك إن ركب السلاهب للوغى
كم وقعة تثني عليه بها الظبا
رزق الورى والطير في يده فما
هو فيلق في الحرب فردا إن رأت
وجيوشه عدد الرمال ونقعها
ركن الزمان إليه لما خافه
أتطيعه حربا عداه لا وقد
إن قعقعت لجما لحرب خيله
وتقعقعت كل المنازل للعدا
إن لم يكن محض الفخار له فقل
أعطى ولو لم يؤمن على فتى
ذا سيد الأزد الكرام وليهم
من زاره لندى يقول : وما ندى
سن الندى فرآه فرضا لازما
إن العدو إذا أراد كفاحه

من لا يخافت في الفروض وفي السنن
فمتى انتوى عن مهجتي ومتى طعن
أبقيتما شيئا إلى طبق وشن
وفؤاده بحراك وجد ما سكن
بجماله متفنن في كل فن
هيهات هيهات النظير ولا ولن
في السن لا في صيغة الشعر الحسن
فطن البليغ تعد من جلل الفتن
أهداه حاز ببعضه كل الحزن
جود به يسلي الغريب عن الوطن
وإذا انتضى سيفا نرى زبر الجبن
وصحار حين إليه سلمت الفدن
يرضيك إن ضرب العدا وإذا طعن
وعليه يثني كالظبا نسر القرن
بيت شكا سغبا إليه ولا ركن
عيناه جيشا للعداة به اطمأن
أبدا بقرن الشمس أدناه اقترن
ورأى سلامته إليه إذا ركن
ذل العدو له وذل له الزمن
بقرى عمان تقعقت منها عدن
فعدوه في كل أرض ممتهن
محض الفخار لمن يفاخره لمن
يأبى الكريم متى يمن يقال من
فإليه قد خر الزمان على الذقن
الطائي وما جود ابن زائدة معن
وعلى عداه الصارم الصمصام سن
ركب الردى وله تدرع بالكفن

إلا حسام من سناه الرعد حن
وسماحه ضم الركائب واحتضن
نفضته من رعداته خوفا وإن
ملك حكاك لك السطا ولك المتن
عني فخذ هذا وعن زيد وعن
بيضاء لم تنسب إلى خضر الدمن
تشرى بلا ثمن القلوب ولا غبن
ما بين بابي عين سعة واليمن

ما ويله إلا الدما ما برقه
فإذا ذكرت إلى محب جوده
وإذا ذكرت إلى عدو بأسه
يا ابن الملوك البوسعيدين لا
ولك الورى ولك الزمان وأهله
خذها فقد برزت إليك عقيلة
فهي التي بين العتيك وسوقها
قل أنت أنت فما حكتك بلاغة

بدأ شاعرنا الكبير والمؤرخ الشهير ابن رزيق النخلي قصيدته بالغزل الرقيق الفتان الساحر
بمعجز البيان الباهر ذاكرة معاهد ببلدة نخل شاذان أونخل شاذون ، كمحلة العتيك التي
يسكنها الشاعر وغزيل بحلة أيضا وحمام الفريض وقطن وغيرها ، ويصفه قائلا: إن ضياء
النهار وشمس النهار من وجهه حبيبه ، وإن الليل وظلمته من شعر مقدم حبيبه ، وإن الورد
وحمرته وجنتاه ، وإن ماء الورد من عرقه ، وإن حبيبه ساكن في قلبه ، إنه غزل رقيق فيه لين
ولكن في غير ضعف ، ألفاظ رصفت رصفا ، ثم يمدح أو يصف نفسه فيقول : أنا بلبل الشعراء
، ثم يتخلص إلى ممدوحه ، فيصفه بالكرم والجود والسخاء ، والشجاعة وما كرم حاتم وجود
معن بن زائدة مع كرم وجود ممدوحه ، وأنه سيد الأزد الكرام وهكذا يمضي الشاعر في
قصيدته ، ومن شعره في بلده نخل شاذون :

هواك يا جنة الأخيار شاذون
قلب بحبك والسكان مفتون
سقيهم وسقتك الدلج الجون
رياضها بهجة ورد ونسرين
الخضرا فعانق فيها الطلح زيتون
يزفها طائر باليمن ميمون
على فوارسهن الزحف موزون
ببهجة الحسن بوران وشيرين
قدما فعانق فيها نخلها التين

روح القلوب بجانب الراح مقرون
عليك أزكى تحيات الإله فلي
فكيف حالك ما داري ودارهم
هل روضت أرض عاقوم ترف على
وحولت نعمة فيها نحولها
والخارجية هل تروي مجادلها
وهل ترن بها الأفراس صاهلة
وحلة الحجل هل تعزى لخردها
وأرض نعمتنا اخضرت كما عهدت

إذا مشت خلفها ضراتها العين
المشهور منشورة فيها الدواوين
وقد تبلغ نورا فيهم الدين
أنوف زوارها منها الرياحين
لسرب غزلانها الأتراب مرهون
في بطنها السر مدسوس ومدفون
حضنتها فهي الروض البساتين
وعيشها عيشها الغض الأقانين
على الدبقي يثني عطفها اللين
يمده بصحاح الفيض جيرون
ألقى عليه كنوزا منه قارون
بيض عن الفحش والأقذار مكنون
وماؤها لشكاة القر كنون
عزيزة المثل فيها الكرم زرجون
فلا إلى خصرها للمرء تمكين
أهل القرى وهم الغر الميامين
أمجادنا القادة الصيد الشياهين

وفي العتيك تجر الذيل عاتكة
لعل الحميمي في روق وجامعها
عهدي بها وبه والشمل مجتمع
هل الفضيلة الغناء نافحة
وفي غزيل هل فدى فنهى دنف
وتنفح الشيخ والقيصوم محنية
لله ما فعلت بالزهر أو ثمر
هل الغريض غريض في بشاشتها
ما حال جناتها والهور رافلة
عهدي ومنهلها القاموس منسفع
وروضها بشتيت الزهر يوهمننا
وبيضها بهكنات في تغازلها
هل عين فوارة الحمام فائرة
كيف الجناة وجنات تحف بها
وفي الأسافل جنات مدبجة
كيف الجبابب والأحابب أهلها
كيف القرين وأهلوها أحبتنا

وهي قصيدة عصماء مدح فيها بلاده نخل شاذون أو نخل شاذان مدحا عظيما وذكر
محلات نخل محلة محلة ، مبتدئا بأرض عاقوم ، والخضراء ومخول والخارجية والحجل
وأرض النعمة وفيها بيت الشاعر وقبره ، والعتيك والحجمي والجامع والفضيلة وغزيل والغريض
وحضين وثوارة الحمام والجناة والجبابب والقرين في شعر فيه جزالة الألفاظ، وفيه رقة
وجمال دقيق المعاني نقي الديباجة لطيف الجرس.

أبو مسلم الرواحي (ت: ١٣٣٩ هـ)

هو أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ، من قبيلة بني عبس ، ولد بمحرم من ولاية سمائل عام ١٢٧٦ للهجرة ، وتوفي ١٣٣٩ للهجرة ، من أبرز شعراء عمان ، بل من فحول الشعراء ذوي الصيت الذائع والشهرة الواسعة ، غزير العلم ، واسع الأدب ، علامة غيور ، مناضل عن الإسلام والمسلمين ، وشعره كله لباب الفصاحة العربية وقمة البلاغة الرائعة ، أغلب شعره في السلوك والقوميات ، والوطنيات ، والاستنهاض والجهد والذود عن الوطن العربي ، والحرية والاستقلال ، والنصح الإرشاد ، وتهذيب الأخلاق ، وفي سبيل الدعوة الإسلامية ، ومطولاته على نفس شعري لا يجارى ولا يبارى ، وله في الرثاء لوعة صادقة وتفجع أليم ، وقصائده كلها آيات باهرات ، له من المؤلفات : ديوان شعر مطبوع ، والنشأة المحمدية ، ونثار الجواهر ثلاثة مجلدات .

« أفيقوا بني القرآن »

ألا هل لداعي الله في الأرض سامع	فإني بأمر الله يا قوم صاعد
وهل من يرى لله حقاً ومرجعاً	إليه وأن الدين لا شك واقع
وهل من يرى أن الحقوق التي دعا	إليها رسول الله غفل ضوائع
وهل من يرى الشرع الشريف تدرأت	عليه حثالات مبير وخانع
وهل من يرى أن الحنيفة سامها	بما شاء من ضيم لعين مخادع
تمالاً ظلماً خيله ورجاله	وليس لهم حد سوى الله مانع
يدوسونها دوس الحصيد كأنها	لقى وأخو الايمان في الأسر خاشع
أفيقوا بني القرآن إن هداكم	إلى الجبت والطاغوت في الذل ضارع
أفيقوا بني القرآن إن كتابكم	يناقض في أحكامه وينازع
تعيث قروداً الجبت في سنة الهدى	إذا عقدوا شنعاء جاءت شنائع
يعدون دين الله بهتاً وهجنة	وإن ليس من صوب الاله شرائع
وأن وقوع الدين في الأرض مفسد	وإن قوانين السماء فظائع
وإن الذي جاءت به الرسل كله	مضر لأسباب الرقي مصارع

ولو زال بانث للرقى سواطع
وحوش تعادي في الفلا أوضفادع
على شرك عز الجناحين واقع
مداركهم حيث الحدود الموانع
إذا الدين عن نور التمدن قاطع
فإن هواها للسعادة جامع
فليس بها استغفر الله نافع
وفي دولة الدين الديار البلاقع
لها الضر في أكوانها والمنافع
ففي دولة التبشير فعل مضارع
وتعطيل انسانية وخدائع
وقد عصفت هذي الرياح الزعازع
وهل فقدت أبصارنا والمسامع
فما زعزعتها للغرور الزعازع
مما لكهم إذ باغتها القواقع
وقد لاح آل في المهامه لامع
لزيد على عمرو وما ثم رادع
له شيع فيما ادعاه تشايع
ضلالات أتباع الهوى تتقارع
ولا جاء في القرآن هذا التنازع
وليت نظام الدين لكل جامع
لما اتضعت منها الرعان الفوارع
وقد جعلت في نفسها تتقارع
لدكت جبال المعتدين المصارع
بأعظم مما بين أهليه واقع
بأفزع مما سيف ذي الشرك باخع
وذلك سم في الحقيقة نافع

وإن هدى الاسلام في الأرض ظلمة
وإن بني الاسلام في همجية
وإن بني الانسان في الأرض طائر
ولو لا عرى إشراكه لتوسعت
هلم بنا تقطع حباله ديننا
ونرسل أطياف النفوس إلى الهوى
ونذروا وصايا الله في الريح تربة
وفي دولة التعطيل مرعى ونضرة
ولا كون إلا للطبيعة إنها
وأن نتحل شهاً لدين سياسة
حباله صياد ودين ودولة
فيا لبني القرآن أين عقولكم
أمسلوبة هذي النهى من صدورنا
وليتهم ساسوا بنور محمد
لقد مكن الأعداء منا انخداعنا
وسورة بعض فوق بعض وحملة
وتمزيق هذا الدين كل لمذهب
وما الدين إلا واحد والذي نرى
وما ترك المختار ألف ديانة
فيا ليت أهل الدين لم يتفرقوا
لو التزموا من عزة الدين شرطها
وما ذبح الاسلام إلا سيوفنا
ولو سلت السيفين يمنى أخوة
وما صدعة الاسلام من سيف خصمه
فكم سيف باغ جز أوداج دينه
هراشاً على الدنيا وطيشاً على الهوى

على مسلم إلا من النعي وازع
ولا ضام متبوع ولا ضيم تابع
يضاع له زخر من الله نافع
وأكدارها المستأثرون الأمانع
لما نزعنا نحو الشقاق المنازع

وما حرش الأضغان في قلب مسلم
ولو نصع القلبان لم يتباغضا
وما هذه الدنيا لها قدر قيمة
وما نال منها لهائلاً غير اثمها
ولو بعدت في النفس منزعة التقى

وله : في العلم

ولن ترى ورعاً بالجهل مجتمعاً
إن كنت تجهل مفروضاً وممتنعاً
إذا علمت بعون الله ما شرعاً
حتى يكون على علم بما صنعاً
ولا معالم تهدي ضل وانقطعاً
لولاك لم يدر مهما جار أو سدعاً
حتى ترى العلم في حافاتها سطعاً
ما قابلت كائناً إلا بها انطبعا
لنورها فإذا استجليته انصدعاً
ما حل في موضع الله فاتضعاً
لا تحتجز غير ما يرضى به طمعاً
كان ارتياداً عن الأكوان منقطعاً
فكن بأنفعه في الدين مقتنعاً
وقصده غير وجه الله ما نفعا
عقائل العلم فالإنسان حيث سعى
وما سواه إلى إدراكه نزعا
بكل علم يعيش العبد منتفعاً
بكل علم يعيش العبد منتفعاً
وقف إذا كان عنه الشرع قد منعاً
حقاً لمحظوره أو ما إليه دعا

لن ترضي الله حتى تخلص الورعاً
حق العباد فرض لن تؤديه
أمانة الله تستطيع الأداء لها
ولم يجد صانع اتقان صنعته
ومن مضى في طريق لا دليل لها
وفاقد العين محتاج لقائده
فاستنهض النفس في إدراك ما جهلت
فهذه النفس مرآة جبلتها
مضيئة الذات والأكدار عارضة
والعلم أشرف ما أوليت من خطر
فاطلبه لله يفتحه بلا تعب
واليسر يصحب مرتاد العلوم إذا
والعلم بحر محيط لست محصيه
ولو فرضنا انحصار العلم في بشر
فاصرف إلى الله وجه القصد معتقلاً
والعلم بالله أولى ما عنيت به
فابغ المعارف آلات لصنعه
ولا تقولن علم ليس ينفعني
فاطلب واطلق بلا قيد ولا حرج
وقدم العلم بالطاعات تقض به

وله :

لنا أنفس لكنها اليوم ظلمة
إذا نحن طالعنا عهد فخارنا
وإن نحن لاحظنا قضايا انحطاطنا
تصدر أقوام على عرش مجدنا
وكنا سراج المجد قبل خمودنا
أقيموا بني أمي صدور مطيكم
نضحي بروح المجد في سُبُل عارنا
وناشئة لكنها بعد في المهد
راينا عظاماً لا تُعيد ولا تبدي
حكماً بأن الجهل آفتنا المردي
وما ذاك إلا للعود عن الجد
فلا كان من أمجادنا آخر العهد
فلسنا إلى غور نسير ولا نجد
نكست لها رأسي حياءً من المجد

ابن شيخان السالمي (ت: ١٣٤٦ هـ)

هو محمد بن شيخان السالمي، ولد بالحقوقين من ولاية الرستاق عام ١٢٨٤ هـ وتوفي عام ١٣٤٦ هـ، شاعر فصيح، عذب الألفاظ، دقيق المعاني، ظريف القول، حسن التشبيه، رائع الأسلوب، صافي الديباجة، له نماذج مختلفة من موضوعات الشعر طرق البيان في تأدية المعنى الذي يلوح له، لا يتطلب المعاني العميقة، بقدر تطلبه حلاوة اللفظ، مجيد في براعة الوصف ودقته، وتغلب في شعره الحكمة والأمثال السائرة، سريع الخاطر، ومدح طبقات الناس، له ديوان شعري مطبوع.

فإلى مقتطفات من شعره :

بعث الحبيب رسائل الأعطار	فأنت تهيم بها صبا الأسحار
مرّت بنا سكرى يضمخ طيبها	حلل الدجى وعمائم الأشجار
طافت بقامات الغصون كؤوسها	فتمايلت من هزة الإسكار
واستقبلت دمن القلوب هشيمة	فأزاح باردوها مشاعل نار
إنّ الحبيب وإن تمذهب في الجفا	قصد الوفا بمواجب الأحرار
والدين مألوفة التقى وعلامة	تمحو الشقا كالماء أو كالنار
لما رأى موتى ضنى أمر الصبا	رأس الأظفة أن تعوج بداري
يا نفحة رشفت لماه فأرضعت	أحشاء جسم فيه حكم الباري
خطرت بمسراها اللطيف ضعيفة	تدني الخطأ مخضوبة الأسوار
عوجي بجسمي فهو مثلك رقة	واجري بدمعي فهو إثرك جار
فلعل خيل الحظ تركض بي إلى	أرض اللقا في حلبة الأقدار
ولعل كف الدهر تمحو ما بدا	من صرفه بجميله الستار
فلطالما خضنا حشى ليل الرضا	قبل الفراق وللسرور مجاري
وكأنما المريخ مجمر فضة	شبت عليه بقية من نار
والليل مسود الجبين تروعه	شهب السما كمطالب بالثار

يَبِيضُ أَمْنًا مِنْ سِنَى الْأَقْمَارِ
اغْرَاقِ أَعْدَاهُ عِبَابِ بَحَارِ
نَهْوَى وَفِيهِ قِرَّةُ الْأَبْصَارِ
جَمَاعَةِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
مِنْ حَسَنِ لَوْنِي فَضَّةٍ وَنَضَارِ
لِلْفَاكِهِينَ مَلَا حَفَ الْأَسْتَارِ
الْأَزْهَارِ لَا بِجَوَاهِرِ الْأَحْجَارِ
لِتَذِيبِ تَبَرِّ غَلَائِلِ الْأَزْهَارِ
ذَابَتْ عَلَيْهَا فَضَّةُ الْأَنْهَارِ
تَغَمَّاتِهِ ضَرْبُ مِنَ الْأَوْتَارِ
طَافَتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِكَأْسِ عُقَارِ
جَمَعْتَ صَنُوفَ الْحَسَنِ لِلنَّظَارِ
وَالنَّشْرُ مَسْكٌ وَالْمَقَامُ نَهَارِي
وَالطَّيْرُ عُودٌ وَالْغُصُونُ جَوَارِ

يَسُودُ خَوْفًا مِنْ أَسْنَتِهَا وَقَدْ
لَكِنْ جِيُوشِ دَجَاهٍ قَدْ دَفَقَتْ عَلَى
فَغْدَا يَجْرُبُنَا السَّرُورُ إِلَى الَّذِي
فَعَلَا بِنَا الْإِقْبَالَ أَفَقَ حَدِيقَةٍ
نَسَجَ الرَّبِيعُ لَهَا بِرُودًا دُبُجَتْ
نَصَبَ الْغَمَامِ عَلَى رُؤُوسِ خِيَامِهَا
قَدْ كَلَلَتْ أَشْجَارُهَا بِجَوَاهِرِ
وَشَقَائِقِ النِّعْمَانِ تَضُرْمِ نَارِهَا
وَنَوَاضِرِ النُّوَارِ قَدْ فَقَاتَ مَتَى
وَالطَّيْرُ يَشْدُو فِي الْغُصُونِ كَأَنَّمَا
وَتَهَبُّ مِنْ بَيْنِ الْخَمَائِلِ نَسْمَةٌ
لِلَّهِ مَا أَحَلَّى لِيُيَلِّتَنَابَهَا
فَالْأَرْضُ فُرْشٌ وَالنَّبَاتُ أَسْرَةٌ
وَالنَّهْرُ صَرْفٌ وَالْكَوَاكِبُ أَكْوَاسُ

وله :

أَلَقْتُ إِلَيْهَا النُّهَى طَوْعًا مَعْوَلَهَا
صُبْحِيَّةَ الْخَدِّ تَعْنُو النَّيِّرَاتِ لَهَا
أَهْلَ الْغَرَامِ وَلَا ذَنْبٌ فِيحْمَلَهَا
إِلَّا أَصَابَتْ مِنَ الْأَلْبَابِ مَقْتَلَهَا
تَبَلَّى بِحُكْمِ الْهَوَى إِلَّا وَقُمْنَ لَهَا
سُقِيَتْ مِنْ صَفْوَةِ اللَّذَاتِ سَلْسَلَهَا
وَالسُّمَرُ أَعْدَلُهَا مَا كَانَ أَعْدَلَهَا
عَادَاتِهِ لِلْعَوَالِي أَنْ يَمِيلَهَا
إِلَّا رَوْتُ مَقْلَتِي بِالْدمْعِ مُرْسَلَهَا
وَحَيْرُ أَيَّامِنَا مَا كَانَ أَوْلَهَا

شَمْسٍ مِنَ الْأَنْسِ صَارَ الْحَسَنُ هَيْكَلَهَا
رَمَحِيَّةَ الْقَدِّ بَطَاشِيَّةَ خُلُقَا
أُمْنِيَّةُ شَرَعُهَا سَفَكُ الدَّمَاءِ عَلَى
مَا فَوْقَتْ لِحَظَهَا فِي النَّاسِ رَامِيَّةُ
وَلَا سَرَى نَشْرُهَا الْمُسْكِيَّ فِي رَمَمِ
يَا بَانَةَ فِي رِيَاضِ الْحَسَنِ قَدْ نَشَأَتْ
نَسِيمَ عَتَبِي يَا سَمْرَاءُ مَرَّ بِكُمْ
هَلْ أَنْ مِيلُكَ نَحْوِي يَا نَسِيمُ فَمَنْ
مَا قَيَّدَتْ مَهْجَتِي حُسْنَى حَدِيثِكُمْ
يَا نَعَمَ أَيَّامِنَا بِالرَّقْمَتَيْنِ بِكُمْ

من يشتري مهجتي دهرًا بيومكم
أتت صروفٌ وحالت دونكم دولٌ
والدهرُ من طبعه لم تصفُ منزلةً
لما نبت بي أحوالُ الزمان ولم
وأحقت بي ديون أثقلت عنقي
والناسُ صنفان إما حاسد نعمي
نفسُ التقى وإن هانت على سفل
إن الأفاضل محسودون نعمتهم

لله ما كان أغلاه وأسهلها
وأرسلت نوبُ الأيام جفَلها
للمرء لم يرض إلا أن يبدلها
يكن بكفي ما قد بل أنملها
لم ألف من فضله عني تحملها
أو مستهين بنفسي إذ تخللها
لا تُستهان لأن الله فضلها
وبالأراذل تدري الناس أفضلها

سالم بن حمود السيابي (ت: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م)

الهمام الفذ الفرد الذي اقتنص المعارف اقتناص الأسد الورد
رتع في رياض الفنون فصهر أفنانها
وأجال جواد فكره في ميدان العلوم فملك عنانها
فيصل أحكام ومصدر إتيان وأحكام فهو السيف القاطع والنور الساطع

هو الشيخ العلامة الجليل والمؤرخ النسابة النبيل: سالم بن حمود بن شامس بن سليم بن ر بن علي بن عبيد السيابي ومن المشهور أن قبيلة آل المسيب ينمى نسبها إلى القائد البطل هاب بن النويرة التغلبي المعلم المشهور (بذي قار) الواقعة في أيام العرب في العصر الجاهلي والهمام الفذ الفرد الذي اقتنص المعارف اقتناص الأسد الورد مع أدب غاص في لجة بحره ستخرج درره وأثبتها في جيد نحره رتع في رياض الأدب والتاريخ فكان مؤرخاً جليلاً نسابة بلا وكان فيصلاً في الأحكام ومصدر إتيان وأحكام فهو من علماء عمان البارعين وشعرائها بارزين ومؤرخيها المعروفين.

ولد العلامة المترجم له بقرية (غلا) من أعمال بوشر في سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨ حفظ القرآن وهو ابن سبع وذلك من فرط ذكائه وكثرة حفظه ودرس تلقين الصبيان وملحة أعراب وألفية ابن مالك في سن مبكر بنفسه دون أن يتلمذ على شيخ بل ثقف نفسه بنفسه، توجه إلى سمائل الفيحاء التي استوطنها فيما بعد وكانت آنذاك تزخر بالعلماء الأكابر، درس على يد الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي أصول الفقه وأصول الدين والفرائض أزمه ليلاً ونهاراً وصحبه في أسفاره، كما لازم الشيخ العلامة أبا عبيد حمد بن عبيد السليمي خذ منه أيضاً علماً وافراً كما أشبع طموحه العلمي بمجالسته للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخليلي ومذكراته لكل من المشايخ العلماء سعيد بن ناصر الكندي ومحمد بن سالم رقيشي وعبد الله بن هامر العزري، فقد أذن لكل مواهبه إن تنشط وتأنق وما زال يدأب في تحصيل وجمع العلم حتى صار فحلاً من فحول العلماء الذين يشار إليهم بالبنان وهو لمجاوز الثلاثين من عمره، وفي الواقع هو فحل من فحول العلماء المرموقين مكانة وصدارة آية الحفظ والذكاء والفهم ومن أنشط الناس للقراءة والكتابة فلا يرى إلا قارئاً أو كاتباً يحب كرم الأخلاق ويعشق المحامد منذ صباه علامة غيور من الأمرين بالمعروف والنهي عن

المنكر لا يخاف في الله لومة لائم.

وهو فيصل في الأحكام شهم شجاع أبي الضيم ماضي العزيمة صعب الشكيمة منيع الجانب ألف مألوف محبوب عند الناس يحب الوحدة وجمع الشمل.

وهو كثير التأليف في جميع الفنون الإسلامية ومؤرخ نسابة وتوفي ١٧ رجب سنة ١٤١٤ هـ ١٩٩٣/١٢/٣٠م وله شعر اقتنص بفصاحته متمنعات الأوابد الشوارد وفجر من بلاغته وبراعته حياضا عذبة المناهل والموارد.

ومن شعره هذه القصيدة: الرياض الزهراء

ما للحمام ينوح في أغصانه
يبدي لنا النغمات في ألحانه
أسجاعه الغنا على أفنانه
فيهيج قلب الصب في وديانه
من ربوة الفردوس أو حيطانه
بصفائها السلسال في جريانه
من حسننها بهرت جمال حسانه
كالدُر منتشر على غيطانه
فيميل روض الحسن في كثرانه
بجمالها الراقى بشم رعانه
مزجت لجين الدمع من عقيانه
قلب المعنى استهل عن ركبانه
الباب أهل الحب في هيمانه
أعلامه فالويل من غزلانه
أفنانها وطغت على أغصانه
عقل المعنى في ربي ميدانه
وبه تميل هوى قدود حسانه
ربع ترى الأقمار من سكانه
وسباه معهدا برامة بانه

أشجاه ألف غاب عن أوطانه
أم هاجه فرط الغرام فلم يزل
يشدو فيشتد الغرام لسامع
ويضوح من تلك الرياض شميمها
وتهب من أرواح السرور كأنها
وتفوح أعين ماء ذياك الحمى
وعلى خمائله الظبا في عبقر
تتناثر الأزهار من عذباته
وتهز أرواح السرور غصونها
ومرابع الآرام يبدو حسننها
ومواقف الأحباب بين قبابها
ومنازل الأحياء يعلو باسمها
ومسارح الظبيات كم فيها هوت
ومصيف غزلان الكتيب إذا بدت
وحدائق الروض الأنيق تهدلت
وملاعب الفتيات تجذب باسمها
كم يحتمي في ذي المربع حازم
ولكم تحاماه المنيع فشاقه
يا دوحة لعب الغرام بصبها

كم من هزير في حماك مخرج
فالتحف في أهذاب أعين عينه
من للمتيم أن يعيش ووجهه مـ
ويهيم غير الصب رغم حياته
إيلام فيه مغرم بجماله
ومتى ترد قصد السلامة ناجيا
دع عنك هذا كله وارحل إلى
وانزل بروض الفقه والزم ريفه
وإذا أراد الله خيرا بامرئ
وعلى إلهك فاعتمد متوكلا
وعلى أوامره السديدة واضعا
وبما حواه من القضايا جامعا
متوشحا بجماله متتوجا
لا خير في علم سوى ما يهتدي
وإلى مزاحمه السعيدة سابقا
فالعلم فقه الشرع أو فيما أتى
ولقد تكفل بالفضائل كلها
والسعي في كسب المعاش كما أتى
وإذا تنقل في بلاد الله لا
طلب المعاش من الفروض لحكمة
ولقد كفى بالمرء إثما قد أتى
أمر الإله بكسب كل محل
ونهى الورى فعمل البطالة إنها
يأتي النهار وليس من عمل له
حاشا ترى الأحرار هذا منهجا
إن الرجولة ليس ترضى فعله
وعلى التجارة حض سيدنا لمن

بدم من الوجنات في فيضانه
والفتك منسوب إلى أجفانه
من بهواه يبدو الحسن في عنوانه
بسماع منطقة وحسن بيانه
ويلاه من لوم العذول وشانه
من أخذ سلطته ومن سلطانه
وعى الشريعة أخذا بضمانه
فالفقه حجتة على أعيانه
فالفقه داعيه إلى رحمانه
قصدا بسنته إلى قرآنه
ما رمته مستوثقا ببيانه
معقولة متقلدا بسنانه
بكماله السامي على تيجانه
بسناء للمولى وروض جنانه
وإلى هدايته إلى عرفانه
للناس يدعوهم إلى رضوانه
ورعاية للدين من ديانه
فرض وفرض الكسب في أوطانه
منع عليه وكان في إمكانه
يقضي بواجبها هدى إيمانه
نصا طوى الفتيات مع فتياته
من فضله المبعوث من منانه
داء سرى بالرغد في جثمانه
والليل فيه النوم بين قيانه
بل ذاك للبطال فعل جبانه
والكسب سعي الحر في أقرانه
يسطيعها في قومه ومكانه

ويجوز حكم الاتجار إذا دعا
يسعى لكسب معيشة مرضية
أما التكاثر لا يحل وتركه
لا تركبوا البحر الخضم روى لنا
داع إلى الأسفار من بلدانه
صونا لنفس الحر خوف هوانه
في الدين يولي العبد من رضوانه
إلا لرد الكفر عن كفرانه

وهي قصيدة عصماء طويلة كلها نصائح وإرشاد وحكم وأمثال ، لله يا أبا هلال ما هذا
الشعر الجيد هو السحر الحلال بل هو السلسبيل السلسال، فشعرك استخراج الجواهر من
بحوره وتحلى لبات المطروش بقلائد سطوره ولا غرو ولا بدع من (أبي هلال السيابي)، فقد
جعل الأدب لروض فضله سياجا وأنار بدره في سما الكمال سراجا وهاجا.

لقد شهد له الإمام محمد بن عبد الله الخليلي بأنه ممن تسد به الثغور ويوجه في مهمات
الأمور، وكان فصيحاً لسنا مفوها كأنما عناه القائل:

إذا كنت في مجلس كان أهله بأجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ومن شعره الذي راق بجيد الدهر عقده وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة ورده
قصيدته (السمايلية):

فبت له في لوعة وبلابل
أم الورق إذ غنى على الأيك صادحا
أم الروض والأشجار باسمه به
إلا أنها دار يعز فراقها
لقد سلفت فيها ليال كريمة
مساعيرها الأبطال مفتاح بابها
وهل آل فضل فاض فيها فخارم
وهل للجبور الأكرمين مناصب
إذا لذت بالجبري لذت بسيد
وهل نصبت نبهان طيئ بدنها
وهل غبرة يوما أجابت مناديا
هو القوم إذا عدوا حواشي عشيرة
وهل للمزاريع الليوث تقدمت
أهاجك برق لاح أعلى سمائل
أو الماء إذ يجري بتلك الجداول
أو الدار أو من حسنهما المتكامل
على النفس إلا في طلاب الفضائل
بها فتحت خوبار حراس وائل
وأوخرهم موصولة بأوائل
وطار لهم صيت سرى في القبائل
بها قد أحيطت بالقنا والصواهل
يحدثك التاريخ عنه بهائل
مراتب مجد أكرمت كل نازل
لعزم فخارت من كريم الفضائل
فأهلا بقوم من رجال مقاول
مآثر عز شادها سعي فاضل

هو الحاجر المعمور قدما ولم يزل
وكم للعبوديين في دوحة الصفا
وهل بالهبوب ذبيان للعلا
وهل غيلة الدك استطالت لمخضر
مسيبها المعروف فيه وحسبها
وهل لخروص من فخر فإنهم
بهم يهتدي الحيران إن ضل أودجا
وهل للحضرميين شأن بكفرة
وهل نال سيب الظفر شأنا ومفخرا
وهل مربع البستان قد نال بهجة
وهل مركز الخلوت مرت بعصره
هل الداية الدهيا وحسبي فإنها
كأن ستالا والجلال يحفه
يضايق أبراج الخوابير في العلى
ولله صيت للعلاية في الورى
وقد فاقت التوفيق فيما تجددت
وكم لك من سبحية المجد مركز
وهل لك من قصر البروني منظر
وهل لك من بكر فله درهم
وقد دلت الآثار عنهم بأنهم
وهل نصبت أولاد سعد منابرا
لهم شرف من مازن متسلسل
وهل حل بالجمهار كل سميدع
ولله قرواشية عربية
وكم لك من فخر بنته شوامس
وكم لهناة بالقرين وصنوه
إذا استرخصوا للمجد والنقع طائر

وقد ولت الأيام فأسعد بكامل
ولليشجيين الكرام العباهل
فله من قوم سراة فطاحل
فأضحى لها شأن بدا غير زائل
علا لم يزل يمتد من عهد وائل
هم القوم كانوا عدة للنوازل
به الليل في فقر من الأرض قاحل
هم القوم من عبس رواة المناصل
بمن حل فيه من كريم وفاضل
كما كان من دفاعه بالجمائل
كمريّة إمام صدق لقائل
خلت من أهاليها صدور المحافل
بقدموس مجد مركز بسمائل
ويفصح عن جبروته بفعائل
بمجد الخليلي الهمام الحلاحل
به من بني عبس سراة الكوامل
يشار إليه في العلى بالأنامل
يحدث عن بانيه ليث الجحافل
إذا انتسبوا من عيص بكر بن وائل
ليوث إذا قامت قناة المطاول
تجاري الثريا في العلى بالفضائل
إلى اليوم جار في عروق عباهل
همام تحاماه أسود العناطل
تهادى إليها نازل بعد راحل
كرام تراهم حجة المتطاول
معالي قد شيدت على زج ذابل
تراموا بعزمات دعت كل عامل

وحدث عن الشهباء بمجد وسؤدد
ولا غرو إن كان الخليلى ربها
وكيف وبين العين والأنف مركز
يهيج إذا هاجت وغى في ربوعه
خطوط أحالت آل عبس يجرها
ومن قائم ما بين صرح ومنبر
(سمائل) فاقت غيرها بفضائل
أحيطت بسور من جبال منيعة
وحل محل القلب للعدل حصنها
لقد عاد للحصن الرفيع عماده
ترامى بها عبس وذبيان في الوغى
وصل إلهي ثم سلم دائماً
وعم جميع الصحب ما قال قائل

وعز رفيع من تراث المقاول
وعبها السامي وبدر الأفاضل
يطل على أنجادها والسواحل
أو اتقدت نيرانها بالقنابل
فمن نازل يوماً عليه وراحل
ومن وازع للوافدين وحامل
موزعة ما بين عال وسافل
وشقت بنهر ما له رسم ساحل
فكان لها بالرغم خير المعازل
علاه فأضحى ملجأ للأراذل
فكانت بها صفين عند التناصل
على المصطفى ما انهل تسكاب وابل
أهاجك برق لاح أعلى سمائل

رحمك الله - يا أبا هلال - كأنك حي بيننا، وختاماً أقول أنت علامة نسابة ومؤرخ مجيد
وشاعر مجيد وأديب يضع القلادة في الجيد.

عبدالله بن علي الخليلي

(ت : ٢٠٠٠ م)

أمير البيان

هو عبدالله بن علي بن عبدالله الخليلي ، ولد بسماثل ١٩٢٢م ، من أسرة عريقة في المجد والشرف والعلم والفضل والأدب.

شاعر فحل معاصر مجيد عملاق بارز، له براعة في ابتداء التصوير واختراع المعاني وفي شعره قوة السبك وصحة الأداء، أكثر من الاستعارات والتشابيه والتزمها التزاماً ، وتفنن في أنواع البديع ، وتجدد في شعره تجدد الألفاظ وتجدد المعاني ، وأبدع في الاختراع واتسع عليه باب الخيال ، وأضاف إلى شعره - ما يسمونه - الشعر الحديث والموشحات ، والشعر القصصي الرائع ، وفي الواقع أن شعره من أمتن الشعر وأعلاه تسابق معانيه ألفاظه .

والخليلي صادق الوطنية جم العطاء غزير المادة ، له من المؤلفات وحي العبقريّة ووحى النهى ومن نافذة الحياة وبين الفقه والأدب وراد التطور والمقامات الخليلية وله غيرها . وشعره مرآة شخصيته ، فإلى شعره :

هزت كياني وما أدراك ما الحال	وأرقتني ولما يهدأ البال
وجاذبتني عناني وهي صامدة	والحاديات الي الغايات آمال
وسابقت خطوات الدهر صاعدة	حتى تسامت وكل الكون إقبال
وحاذت الركب في زحف التقدم عن	وعي وشاهد نص القول أفعال
عمان منبت أهل الله من قدم	ومعقل العز والعلواء سربال
عمان ما جشأت للذعر جازعة	يوماً ولا ركعت والشر زلزال
هبت الي المصطفى تسعي طواعية	ولم يقدها له سيف وعسّال

وله :

وخميلة حاك الربيع بساطها	خضرا ونمنمها بزهر كاس
من أحمر مثل العقيق وأصفر	ومورد زاه كوجنة حاس
غناء باكرها الحياء فأتاحها	ثغر ونرجسها ذوات نعاس

الفهرسة العامة

الصفحة	الموضوع
٦-٣	المقدمة
٣٩-٧	تأريخ شعراء آل المهلب
٤٠	الخليل الفراهيدي
٤٥	المبرد
٤٦	ابن دريد
٥٢	راشد بن سعيد الخروصي
٥٤	ابن اللواح الخروصي
٥٦	محمد بن سعيد القلهاتي
٦٠	أحمد بن سعيد الخروصي (الستالي)
٦٤	النبهاني
٧٠	الكذاوي
٧٤	خلف بن سنان الغافري
٧٦	راشد بن خميس الحبسي
٨٠	محمد بن عبد الله المعولي
٨٢	سالم بن محمد المحروقي
٨٤	هلال بن الإمام أحمد البوسعيدي
٨٧	الإمام سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي
٨٨	هلال بن سعيد بني عرابة
٩١	أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي
٩٧	سعيد بن محمد الغشري
١٠٣	سالم بن محمد الدرمني
١٠٦	ابن رزيق
١١٠	أبومسلم الرواحي
١١٤	ابن شيخان السالمي
١١٧	سالم بن حمود السيابي
١٢٣	عبد الله بن علي الخليلي

